كتاب الرد على أبي حنيفة

وبيان ما روي عنه بالأسانيد الصحاح من أخبار مخيفة

أبو عبيد الجزائري

[بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد]

قصة هذا الموضوع من التناقضات العجيبة التي حدثت بين السلف والخلف ، ينبغي أن تُسطر في الأعاجيب ، فبينما هو عند السلف قد اجتمع فيه الشر كله : (من التجهم والإرجاء والخروج والرأي ورد الحديث والأقوال الشنيعة) في الحين نفسه هو عند الخلف يسمونه الإمام الأعظم !! والفقيه الكبير ، والزاهد العابد ، الذي يُعتبر من مفاخر هذه الأمة !! والأعجب من هذا أنهم يدَّعون إجماع الأمة على إمامة أبي حنيفة !!!!!

وهذه من المعضلات التي لم أجد لها اسما يليق بها !!

ولا ينقضي عجبي حينما أجد أن أكثر المعاصرين ممن فتن بهذا الرجل يدَّعون الحنبلية !!

وها هو إمام الحنابلة أحمد بن حنبل رحمه الله يقول : إذا رأيت الرجل يجتنب أبا حنيفة ، والنظر فيه ، ولا يطمئن إليه ، ولا إلى من يذهب مذهبه ممن يغلو ، ولا يتخذه إمامًا فأرجو خيره . [طبقات الحنابلة (٢/١٧٩)]

ويقول الإمام أحمد أيضا كما في عقيدته وقد ذكر الذين لا يتقلدون الآثار : ... زعم أنه لا يرى التقليد وقد قلد دينه أبا حنيفة وبشرًا المريسي ، وأصحابه ، فأي عدو لدين اللَّه أعدى ممن يريد أن يطفئ السنن ، ويبطل الآثار والروايات ، ويزعم أنه لا يرى التقليد وقد قلد دينه **من قد سميت لك** ، وهم أئمة الضلال ، ورءوس البدع ، وقادة المخالفين فعلى قائل هذا القول غضب اللَّه) اهـ . [أنظر السنة لحرب الكرماني]

ولكن لا داعي للعجب اليوم ، فقد قال الإمام أحمد لمن رآه يتعجب من الأمور المعوجة (**اليوم إذا رأيتم شيئا مستقيما فتعجبوا !!**) ولي في هذا المعنى أبيات قلت فيها :

رأيتُ أعـاجـيبَ الـزمان فـربَّما ضحكتُ ولكن ليس ذاك يغُرَّ بي

ولستُ منَ العودِ انْحنى متعَجِبٌ ولكنْ منَ العودِ استقـام تَعَـجُبِي

وما دعاني لكتابة هذا الكتاب الخطير ، عدة أمور :

أولا : تقربا إلى الله ببغض أهل الزيغ والضلال ، أبي حنيفة وأصحابة وعاذريهم .

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجِ قَالَ : **قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يُؤْجَرُ الرَّجُلُ عَلَى بُغْضِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ ؟ قَالَ** : **إِي وَاللَّهِ** .

[مسائل الكوسج (٣٤٤١) وعنه عبد الله في السنة (٢٢٨) وابن أبي يعلى في المسائل التي حلف عليها أحمد (٢٥) وابن حامد في تهذيب الأجوبة (٢٠٥) وابن القيم في الإعلام (١٦٦/٤)]

ومثله ما رواه محمد بن إبراهيم البوشنجي : سمعت أحمد يقول : **تقربوا إلى اللَّه ببغض أهل الإرجاء ، فإنه من أوثق الأعمال إلينا** . [طبقات الحنابلة (٢٢٦/٢)]

ثانيا : هذا الكتاب هو أيضا اقتداء بسلفنا أهل الحديث ممن صنف في الرد على أبي حنيفة كتابا مستقلا خاصا ، فقد كنت دائما أتمنى أن يوجد الكتاب المفقود الذي ألفه الإمام الحميدي رحمه الله ، والذي سماه (كتاب الرد على أبي حنيفة) وقد كان يقرأه في المسجد النبوي ، وكان الكتاب حسب ما ذكر في التراجم كتابا شديدًا ، فقلتُ في نفسي : لعلي أعيد إحياءه بنسخة مقاربة للموضوع والفكرة .

وقد روى ابن حبان في المجروحين (٧٠/٣) عن مُحَمَّد بن مَنْصُور الْجَوَار يَقُولُ رَأَيْتُ الْحُمَيْدِيَّ يَقْرَأُ (كِتَابَ الرَّدِّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ) فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَكَانَ يَقُولُ قَالَ : بَعْضُ النَّاسِ كَذَا ، فَقُلْتُ لَهُ فيكف لَا تُسَمِّيهِ قَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أَذْكُرَهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) اهـ

وأيضا كتب نُعيم بن حماد كتابا بنفس الإسم ، ذكره ابن عدي في الكامل (٢٥٢/٨)

وللأسف فُقِدَ الكتاب أيضا ، وكان نعيم شديدا في السنة .

وللشافعي في كتبه ردود كثيرة على أبي حنيفة وصاحبيه وأهل الرأي عموما ، ونقض مذاهبهم بكتب خاصة ككتابه إبطال الإستحسان وغيرها .

قال العَبَّاسُ بنُ مُصْعَبٍ : وَضَعَ نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ كُتُباً فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي حَنِيْفَةَ ، وَنَاقَضَ مُحَمَّدَ بنَ الحَسَنِ . [تاريخ بغداد (١٣/٣٠٧) والسير (١٠/ ٥٩٧)]

وألف قبلهم الأوزاعي كتاب السِّيَرِ وَمَا رُدَّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ ، ذكره عيسى بن يونس كما في السنة لعبد الله بن أحمد (٢٤٩) .

ومنهم القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي له كتاب في الرد على أبي حنيفة ذكر ذلك عياض في ترتيب المدارك (٤/٢٩١) .

وصنف إسماعيل الشالنجي كتابا في الرد على أبي حنيفة وأصحابه وسماه (البيان) وكتبه بعدما تاب من مذهبهم ورجع لمذهب أهل الحديث والأثر ، وصار من أصحاب أحمد مع أن أحمد أصغر منه ، وقد جاء مجموع الفتاوى (٢١/٥١١) : وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَد فِي رِوَايَةِ إسْمَاعِيلَ بْنِ سَعِيدٍ الشالنجي الَّتِي شَرَحَهَا إبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الجوزجاني وَهِيَ مِنْ أَجَلِّ الْمَسَائِلِ) اهـ .

ومنهم أبو نجيب سداد بن ابراهيم بن محمد الجزري له قصيدة طويلة في الرد على أبي حنيفة ذكرها ابن النجار كما في كتاب بغية الطلب (٩/٤١٩٦)

ومنهم أبو بكر بن أبي شيبة رحمه الله (ت ٣٢٥ هـ) فقد خصص في كتابه العظيم المصنف (١٣ / ١٤٨ - ٢٨٢) بابا كبيرا سماه : (كتاب الرد على أبي حنيفة) .

ومنهم صاحب لعبد الرحمن بن مهدي لم يُذكر اسمه لكنه ارتكب خطأ لما رد عليه

بالكلام ، فقال له ابن مهدي رحمه الله كما في الحلية (٩/ ٩) : إنما يرد عليه بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار الصالحين ، فأما ما قلت فردٌ للباطل بالباطل)

(**قلت**) فهؤلاء من خصَّه بمؤلف للرد عليه ، أما من رده عليه وطعن فيه من أهل الحديث والسنة ضمن كتبهم فهم بالمئات ، لا يسعني ذكرهم كلهم هنا ، فإنه لا يكاد يخلو كتاب من كتب السلف إلا وفيه طعن في أبي حنيفة قلَّ أو كثر .

وقد تسبَّبَت مثل هذه الكتب والردود الشديدة في زمانهم خيرا كثيرا وذلك برجوع كثير من أهل الحديث عن مذهب أهل الرأي والضلال ، فتركوهم وتبرأوا من أبي حنيفة وأصحابه ، وضللوهم ورموهم بالعظائم ، وتبعوا الأثر .

قال أبو زرعة كما في ضعفاءه (٢/٧٥٥) : كان أهل الريّ قد افتتنوا بأبي حنيفة وكنّا أحداث نجري معهم ، ولقد سألت أبا نعيم عن هذا ، وأنا أرى أني في عمل ، ولقد كان الحميدي يقرأ كتاب (الرد) ويذكر أبا حنيفة ، وأنا أهم بالوثوب عليه ، حتى منَّ الله علينا ، وعرفنا ضلالة القوم) اهـ .

فتأمل قول أبي رزعة (**وكنا أحداثاً نجري**) فهذا يشبه حال الكثيرين ممن إذا أرادوا تنفيرهم من كلام أهل الأثر قالوا لهم (هؤلاء يطعنون في أبي حنيفة !!)

ولهذا أرجو لكتابي هذا أن يفعل فعل كتاب الحميدي ولو قليلا لعل الله يكتب لنا أجر هداية أحدهم للسنة ، ويعرف ضلالة القوم .

قال المروذي في أخبار الشيوخ [٢٧٥] : فَقَدِمَ عَلَيْنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ فَسَأَلْنَاهُ عَنْهَا فَقَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ يَقُولُ : كُنْتُ صَاحِبَ رَأْيٍ ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى الْحَجِّ عَمِدْتُ إِلَى كُتُبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا مَا

يُوَافِقُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ مِنَ الأَحَادِيثِ، فَبَلَغْتُ نَحْوَ ثَلاثِ مِائَةِ حَدِيثٍ ، فَقُلْتُ : أَسْأَلُ عَنْهَا مَشَايِخَ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ بِالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ يَجْتَرِئُ أَحَدٌ أَنْ يُخَالِفَ أَبَا حَنِيفَةَ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ، جَلَسْتُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، فَقَالَ لِي : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : مِنْ أَهْلِ مَرْوَ ، فَتَرَحَّمَ عَلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهُ فَقَالَ : هَلْ مَعَكَ مَرْثِيَةٌ رُثِيَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ أَبِي تُمَيْلَةَ يَحْيَى بْنِ وَاضِحٍ الأَنْصَارِيِّ :

طَرَّقَ النَّاعِيَانِ إِذْ نَبَّهَانِي بِقَطِيعٍ مِنْ فَاجِعِ الْحَدْثَانِ

قُلْتُ لِلنَّاعِيَانِ مَنْ تَنْعِيَا ؟ قَالا أَبَا عَبْدِ رَبِّنَا الرَّحْمَانِ

فَأَثَارَ الَّذِي أَتَانِي حُزْنِي وَفُؤَادُ الْمُصَابِ ذُو أَحْزَانِ

ثُمَّ فَاضَتْ عَيْنَايَ وَجْدًا وَشَجْوًا بِدُمُوعٍ يُحَادِرُ الْهَطْلانِ

وَذَكَرَ الْقَصِيدَةَ إِلَى آخِرِهَا قَالَ: فَمَا زَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ يَبْكِي وَأَنَا أُنْشِدُهُ حَتَّى إِذَا مَا قُلْتُ :

وَبِرَأْيِ النُّعْمَانِ كُنْتَ بَصِيرًا ....

قَالَ لِي : اسْكُتْ ، فَقَدْ أَفْسَدْتَ الْقَصِيدَةَ ، فَقُلْتُ : إِنَّ بَعْدَ هَذَا أَبْيَاتًا حِسَانًا فَقَالَ : دَعْهَا ، أَتَذْكُرُ رِوَايَةَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ فِي مَنَاقِبِهِ ؟! مَا نَعْرِفُ لَهُ زَلَّةً بِأَرْضِ الْعِرَاقِ إِلا رِوَايَتَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ ، وَأَنِّي كُنْتُ أَفْتَدِي ذَلِكَ بِمُعْظَمِ مَالِي . فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَا تَحْمِلُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ كُلَّ هَذَا ، أَلَمَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالرَّأْيِ ، فَقَدْ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَسُفْيَانُ ، وَالأَوْزَاعِيُّ يَتَكَلَّمُونَ بِالرَّأْيِ ؟ ! فَقَالَ : أَتَقْرِنُ أَبَا حَنِيفَةَ إِلَى هَؤُلاءِ ! مَا أَشْبَهَ أَبَا حَنِيفَةَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ إِلا بِنَاقَةٍ شَارِدَةٍ فَارِدَةٍ تَرْعَى فِي وَادٍ جَدْبٍ، وَالإِبِلُ كُلُّهَا تَرْعَى فِي وَادٍ آخَرَ .

قَالَ إِسْحَاقُ : ثُمَّ نَظَرْتُ بَعْدُ ، فَإِذَا النَّاسُ فِي أَمْرِ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى خِلافٍ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِخُرَاسَانَ) اهـ. [وهذه قصة صحيحة ثابتة]

ومثل هذا ما رواه أبو نعيم في الحلية (٩/١٠٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، ثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو عُثْمَانَ الْخُوَارِزْمِيُّ ، نَزِيلُ مَكَّةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو ثَوْرٍ : كُنْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ ، وَحُسَيْنٌ الْكَرَابِيسِيُّ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ مَا تَرَكْنَا بِدْعَتَنَا حَتَّى رَأَيْنَا الشَّافِعِيَّ ، قَالَ أَبُو عُثْمَانَ : وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ عَنْ أَبِي ثَوْرٍ ، قَالَ : لَمَّا وَرَدَ الشَّافِعِيُّ الْعِرَاقَ جَاءَنِي حُسَيْنٌ الْكَرَابِيسِيُّ – وَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعِي إِلَى أَصْحَابِ الرَّأْيِ ، فَقَالَ : قَدْ وَرَدَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَتَفَقَّهُ ، فَقُمْ بِنَا نَسْخَرُ بِهِ ، فَذَهَبْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ الْحُسَيْنُ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَلَمْ يَزَلِ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى أَظْلَمَ عَلَيْنَا الْبَيْتُ فَتَرَكْنَا بِدْعَتَنَا ، وَاتَّبَعْنَاهُ) اهـ .

(**قلت**) تأمل وقولهم (فتركنا بدعتنا) أي بدع أهل الرأي الذين كانوا معهم ، وهذا يدل على المتقرر عندهم في أهل الرأي آنذاك من أنهم من أهل البدع وضلالة .

وقال الهروي في ذم الكلام (٤٠١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا البَيَّاعُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الدَّقِيقِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ الْوَرَّاقُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَمْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنِ الْجُنَيْدِ سَمِعْتُ أَبَا ثَوْرٍ يَقُولُ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ مَنَّ عَلَيَّ بِالشَّافِعِيِّ لَلَقِيتُ اللَّهَ وَأَنَا ضَالٌ قدِمَ عَلَيْنَا وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْبُدْهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ مَذْهَبِ الرَّأْيِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَضَعَ اللَّهُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلَ دِينِهِ مَوْضِعَ الْإِبَانَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَ مَا أَرَادَ اللَّهُ وَفَرَضَ طَاعَتَهُ فَقَالَ {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} فَلَيْسَ لِمُفْتٍ أَنْ يُفْتِيَ وَلَا لِحَاكِمٍ أَنْ يَحْكُمَ حَتَّى يَكُونَ عَالِمًا بِهِمَا وَلَا يُخَالِفُهُمَا وَلَا وَاحِدًا مِنْهُمَا وَإِلَّا فَهُوَ

عَاصٍ وَحُكْمُهُ مَرْدُودٌ وَإِنْ لَمْ يَجِدْهُمَا مَنْصُوصَيْنِ فَالِاجْتِهَادُ أَنْ يَطْلُبَهُمَا) اهـ .

وقد روى السهمي في كتابه تاريخ جرجان (١٥٩) عند ترجمة الشالنجي قال : أَبو إسحاق إسماعيل بْن سعيد الشالنجي الكسائي الْجُرْجَانِيّ طبري الأصل صنف كتبا كثيرة منها كِتَاب (البيان) وغيره وكان أَحْمَد بْن حنبل يكاتبه سمعت أبا أَحْمَد عَبْد اللَّهِ بْن عدي الحافظ يقول سمعت أَحْمَد بْن العباس العدوي يقول سمعت إسماعيل بْن سعيد الكسائي يقول كنت أربعين سنة عَلَى الضلالة فهداني اللَّه وأي رجال فاتتني كان أَبُو إسحاق هذا ينتحل مذهب الرأي ثم هداه اللَّه وكتب الحديث ورأى الحق فِي اتباع سنة رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رد عليهم فِي كِتَاب البيان .

حَدَّثَنَا بذاك الكتاب مُحَمَّد بْن أَحْمَدَ الغطريفي حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن العباس العدوي حَدَّثَنَا إسماعيل بْن سعيد الكسائي كله من أوله إلى آخره وكان من أصحاب مُحَمَّد بْن الْحَسَن صاحب أَبِي حنيفة كل مسألة يحكي عنه ثم يرد عليه [وهذا إسناد صحيح للشالنجي]

ثالثا : من أسباب كتابة هذا الكتاب ، طغيان العاذرية وتخاذل بعض المنتسبين للتوحيد في هذا الباب ، وكثرة المرجفين وجدالهم عن هذا الرجل ، وإكثارهم من الشبهات حتى دخل الشك في قلوب الكثير من أهل السنة ، والله المستعان ، فكان لزاما بيان الحق كما هو عليه ، دون هوادة ، ورواية أشد ما قيل فيه ، حتى يرتدع هؤاء السفلة .

من الذي طعن في أبـي حنـيفة ؟

اعلم أن الذي تكلم في أبي حنيفة هم من أئمة السلف الكبار من أهل السنة والعلم والدين والورع والزهد ، وهم أعلم الناس به ، فهم بين من عاصره وجالسه ووراه وسمعه وخَبَره ، وهؤلاء هم حلمة الشريعة ورواه السنن والأحكام بل هم من نقل إليها ما بين

دفتي المصحف من القرآن ، فإما تقبلوا منهم كل ما جاؤوا به أو تردوا عليهم كل شيء .

أما أبو حنيفة فقد روى في حياته كلها (**٤٠٠**) حديث أخطأ في أكثرها كما قال غير واحد من أهل الحديث ، فماذا نقل إلينا إذن غير الرأي والقياس والضلالات !!

ولهذا لستُ بحاجة لنقاش في قضية مجمع عليها ومفروغ منها فليس هذا موضوع بحثي فالأمر محسوم ومنتهي ، إنما وقع بعض الخلاف في الحكم عليه هل هو مبتدع فقط أو جهمي كافر ، أما أمر تضليله فأمر محسوم عندهم .

قَالَ ابْنُ الْجَارُودِ فِي كِتَابه فى الضُّعَفَاءِ وَالْمَتْرُوكِينَ : النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ أَبُو حَنِيفَةَ جُلُّ حَدِيثِهِ وَهْمٌ ، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي إِسْلامِهِ . [المنتقى لابن عبد البر (١/١٤٩)]

وهذا الأمر قد صار محكيا في أصول أهل السنة والجماعة ، فقد نقل الكرماني وهو يحكي إجماع أهل السنة في كتابه السنة الطعن في أبي حنيفة ورأيه .

قال ابن حبان في المجروحين (٣/٦٤) : لَا أعلم بَينهم فِيهِ خلافًا على أَن أَئِمَّة الْمُسلمين وَأهل الْوَرع فِي الدَّين فِي جَمِيع الْأَمْصَار وَسَائِر الأقطار جرحوه وأطلقوا عَلَيْهِ الْقدح إِلَّا الْوَاحِد بعد الْوَاحِد) اهـ .

قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني يوما وهو يقول لأصحابه : ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه ، والشافعي وأصحابه ، والأوزاعي وأصحابه ، والحسن بن صالح وأصحابه ، وسفيان الثوري وأصحابه ، وأحمد بن حنبل وأصحابه ؟ فقالوا له : يا أبا بكر ، لا تكون مسألة أصح من هذه ، فقال : هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة . [سنده صحيح رواه الخطيب في تاريخ بغداد (١٥/٥١٥)]

قال بن عدي في الكامل (٧/١٠) : سمعتُ ابْن أَبِي دَاوُد يَقُول الوقيعة فِي أبي حنيفة

إجماع من العلماء ، لأَن إمام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه وإمام الكوفة الثَّوْريّ وقد تكلم فيه وإمام الحجاز مَالِك وقد تكلم فيه وإمام مصر اللَّيْث بْن سعد وقد تكلم فيه وإمام الشام الأَوْزاعِيّ وقد تكلم فيه وإمام خراسان عَبد اللَّه بْن المبَارك وقد تكلم فيه فالوقيعة فيه إجماع من العلماء فِي جميع الأفاق أو كما قَالَ) اهـ .

(قلت) **إذن صار الأمر سنة عندنا كما قال إسحاق بن راهويه رحمه الله** : إذا اجتمع سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي على أمر فهو سنة وإن لم يكن في كتاب ناطق فإنهم أئمة) اهـ [نقله ابن رجب في شرح العلل (٤٦١/١)] .

واستمر الأمر هكذا حتى بداية القرن الرابع ، ثم بدأ التساهل يتسرب في بعض من ينتسب للحديث والسنة ، فكثرت الشبهات والتشكيكات حتى تراجع البعض منهم عن تضليله ، ويلاحظ أن هذا الصنف ليسوا من الحنابلة المتمسكين بمذهب إمامهم أحمد منهم : ابن نصر المروزي والطبري وابن المنذر واللالكائي والتيمي وابن منده ونحوهم ... وهذه الطبقة فقط تذكر أبا حنيفة في كتبها وتنقل عنه أقواله ، وربما تترحم عليه عند سرد الفقهيات والمذاهب عنه ، ولا تجد منهم دفاعا عنه غالبا ، فقط يعتبرون بأقواله وهذا تساهل مقيت أيضا ، ومخالفة للسلف صريحة .

ثم جاء القرن الخامس وظهرت طبقة أسوء ، تذكر كلام السلف في الطعن عليه ثم تحرفه وتتعذر له ، بل وتذم أو تُكذِّب من طعن فيه فوق ذلك ، منهم :

الخطيب وابن عبد البر وابن عساكر ونحوهم وتأثر ذاك المعلمي بهذه الطريقة في تنكيله .

فابن عبد البر مثلا في كتابه الإنتقاء (١٤٩/١) يقر ويُثبت أن جماهير أهل السنة والحديث طعنوا في أبي حنيفة ، وذكر بعض أسباب الطعن وضلالاته ، ومع ذلك هذا

المسكين راح يدافع عنه بخزعبلاته السخيفة ورد أقوال السلف وأهل الحديث بحجة أنهم حسدوه !! وقال في آخر كلامه هذا الضال المفتون : عَصَمَنَا اللَّهُ وَكَفَانَا شَرَّ الْحَاسِدِينَ.

فيا غبي ألم تشعر أنك طعنتَ في كل السلف ورميتهم بداء الحسد ، لأجل مرجئ جهمي ضال مضل ؟!! وهذا طعنٌ في الدين لأنهم هم حملته الثقات العدول ، عصمنا الله وكفانا شر الغباء والهوى والضلال المبين .

وذاك الخطيب رغم محاولة الإعتذار له في تاريخه (١٥/٥٠٤) يقرُّ بأن أهل السنة قديما طعنوا فيه فقال بعدما روى بعض المدح فيه : والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الأئمة المتقدمين وَهَؤُلاءِ المذكورون منهم في أَبِي حنيفة خلاف ذَلِكَ ، وكلامهم فيه كثير لأمور شنيعة حفظت عَلَيْهِ ، متعلق بعضها بأصول الديانات ، وبعضها بالفروع ، نَحْنُ ذاكروها بمشيئة الله) اهـ

وقال ابن الجوزي في المنتظم (٣/٢٣) : وبعد هذا اتفق الكل على الطعن فيه ـ أي أبي حنيفة ـ ثم انقسموا على ثلاثة أقسام ...) اهـ

قال ذاك المعلمي اليماني في التنكيل (١/٣٩١) : وكلام أئمة السنة في ذلك العصر في قول أبي حنيفة متواتر حق التواتر) اهـ

(قلت) فأمر طعن السلف في دين وإسلام أبي حنيفة مفصول فيه ، ولم يكن عن فراغ بل لأمور شنيعة سيأتي ذكرها ثبتت عنه بالسند الصحيح الذي لا يطعن فيه إلا من أراد أن يضحك أهل السنة على جهله بالمرويات ، كما فعل ذاك العلوان الذي يدعي المصطلح والعلل وهو أجهل الناس به ، يقول كل ما روي في أبي حنيفة لا يصح !! هكذا كشرب الماء !! وبلا استحياء ، وحقُّه أن يجلد لادعاءه السنة !!

ثم جاء ابن تيمية بمنهجه المعروف في الإعذار لرؤساء الكفر والضلال والزندقة وفتق في هذه الأمة كوة كبيرة ، بل زادها غلوا حين ادَّعى أن من بدعه فهو المبتدع !! وهذا ضلال قبيح فهو أسوء كلام ممن سبقه ، فقوله هذا يعتبر تبديعا للسلف عن علم !!

والعجيب في مذهب بن تيمية أنه يقلب الموازين البديهية عند السلف بكل سهولة حتى لا يشك الجاهل بآثار السلف أنه محق !! فأمره محيِّر جدا لمن عرفه جيدا .

فقال مثلا في أبي حنيفة وصاحبيه كما فتاويه (٤/٧٧) : أبا حنيفة وأصحابه ممن له في الأمة لسان صدق من علمائها) اهـ !!

هكذا بكل سهولة يتفوه بمثل هذا !! وقارن هذا بما قاله ابن الجارود وابن حبان وابن أبي داود والخطيب وابن الجوزي وغيرهم ، ممن نقلوا إجماع الأمة على الطعن في دين هذا الرجل !! أرأيتم كيف يختلق الأضداد بسهولة !!.

ثم توالت سلسلة المارقين بالجهمي الزنديق مجنون أبي حنيفة المدعو الكوثري وهو كما قيل الخوثري وسوَّد كتابا سماه (تأنيب الخطيب) لمجرد أن الخطيب جمع ما روي في أبي حنيفة على رغم أن الخطيب يعتذر لأبي حنيفة ولم يضلله ، فراح هذا الخوثري وضلل كل من طعن في أبي حنيفة من السلف ، حتى سماه بعضهم أظنه (عبد الرزاق حمزة) بمجنون أبي حنيفة ، فاستحق هذا الإسم عن جدارة ، ولا داعي للكلام عن هذا الجهمي ، لكن الذي لم ينتبه له الأكثر أنه قد سبق الكوثري للرد على الخطيب ذاك المدعو ابن النجار في ذيله على تاريخ بغداد ، فإنه كلما مر أثر في ترجمة الخطيب لأبي حنيفة فيه طعن فيه حرفه وكذَّب صاحبه وربما رماه بسوء القصد والنية كما فعل مع الإمام عبد الرحمن بن مهدي ، فقبح الله ابن النجار الأشعري ، وأخزى الله من شاكله .

واخزى من كل هذا ما حُكي عن ابن باز أنه أمر بجلد من تلك في أبي حنيفة !!

وكان ختامها بذاك الفوزان الذي يقول : أبو حنيفة إمامنا على رغم أنف من لم يرض أو نحو هذا مما قال !! ثم ادعى أنه لم يرد عن السلف أيٌّ طعن فيه !! وهذه حماقة وجهل بالسنة وكتب السنة !! وفضيحة .

وهكذا صار عندنا مصطلح (الأئمة الأربعة) وأدرجوا رجلا أخرجه السلف من دائرة الإسلام أصلا !! وقرنوه بأئمة السنة !! وهذا الإدراج والإقتران يذكرني بقصة سبقت لابن راهويه مع ابن مهدي لما ضلل ابن مهدي أبا حنيفة وكان ابن راهويه أول مرة يسمع أمر تضليله قبل أن يعرف حقيقة الأمر فقال : يا أبا سعيد ما تحمل على أبي حنيفة كل هذا ألِما أنه كان يتكلم بالرأي ، فقد كان مالك بن أنس ، وسفيان ، والأوزاعي ، يتكلمون بالرأي ؟! فقال : **أتقرن أبا حنيفة إلى هؤلاء !!** ما أشبه أبا حنيفة في أهل العلم إلا بناقة شاردة فاردة ترعى في واد جدب ، والإبل كلها ترعى في واد آخر) .

(**قلت**) نعم كان حقه أن يدرج في أئمة الضلال ، وهم عندي أربعة في هذه الأمة : (الجهم بن صفوان وأذنابه ، أبو حنيفة وأصحابه ، أبو الحسن الأشعري وأفراخه ، وابن تيمية ومدرسته) فهؤلاء الأئمة الأربعة حقا ، هكذا نقبلها .

شرط هذا الكتاب أو البحث :

وستجد في هذا البحث أو قلْ الكتاب ، بلايا هذا الرجل مثبتة بالسند الصحيح فقط مخرجة بالأسانيد والمصادر ، وسأتحرى ما صح سنده أو حسن وما له شواهد تجبره .

وسأدع الضعيف والمنكر غالبا ، حتى تقام الحجة على العاذر والجاهل والمسترشد .

وقد يجادل العاذرية في ثبوت بعضها ، فيقال لهم : إن الجهمي حتى وإن نسبنا إليه أشياء نفترض أنه لم يتلفظ بها ، فلا ضير ، فما أخفاه أعظم مما أظهر ، ولهذا سوف لن أبالي بأي شيء سأكتبه هنا ونسبته له مادام ظاهره الصحة ، فقد قال الكوسج في مسائله

(٣٤٤٢) قلت : من يقول القرآن مخلوق ؟ قال أحمد : **ألحق به كل بلية** .

ومن عجائب هذا الموضوع أنه تعرض لعصبية مقيتة ، كأن الإسلام قُلَّةٌ موضوعة فوق رأس هذا الرجل ، فلابد ألا يحركه أحد ، وكأني بهم يصرخون : رفقا بالقوارير !!

ومن القصص التي جرت في هذا ، ما وقع للحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله ، فإنه بمجرد أن قرأ ما رواه العقيلي في ترجمة أبي حنيفة من طعن كادوا يقتلونه !!

وجاءت قصته في السير (١٦/٣٠) ما نصه :

قال الضياء المقدسي : سَمِعْتُ الحَافِظَ يَقُوْلُ : كُنَّا بِالموْصِل نَسْمَع "الضُّعَفَاء" لِلْعُقَيْلِيّ فَأَخذنِي أَهْل المَوْصِل وَحَبَسُونِي ، وَأَرَادُوا قتلِي مِنْ أَجْل ذكر شَيْء فِيْهِ [أي ترجمة أبي حنيفة] فَجَاءنِي رَجُلٌ طَوِيْل وَمَعَهُ سَيْف ، فَقُلْتُ : يَقتلنِي وَأَسْترِيح ، قَالَ : فَلَمْ يَصنع شَيْئاً ، ثُمَّ أَطلقونِي ، وَكَانَ يَسْمَع مَعَهُ ابْنُ البَرْنِيِّ الوَاعِظ ، فَقلع الْكرَّاس الَّذِي فِيْهِ ذَلِكَ الشَّيْء ، فَأَرْسَلُوا وَفتشُوا الكِتَاب ، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئاً ، فَهَذَا سَبَب خَلاَصه) اهـ .

(**قلت**) ولهذا السبب صارت فضائح أبي حنيفة شبه معدومة النشر ، لا يعلم الناس حقيقتها في هذه الأعصار ، بسبب العصبية المقيتة التي تصل لدرجة القتل والسجن .

تنبيه مهم :

لست هنا بصدد ذكر ما وقع فيه أبو حنيفة من بدع ، كالإرجاء والخروج الثابت عنه والمتواتر ، ولا لذكر أقوال فقهية شاذة له ، فإن من مضيعة الوقت أن تنصح الرجل في

سوءِ أدبه ، وهو تارك للصلاة !! وإنما سأذكر ما ثبت عنه من أقوال كفرية وما يقاربها فقط ، ولو كان كتاب (الفقه الأكبر) الذي يُقال أنه هو منْ كتبه ، لذكرتُ ما فيه من كفرٍ وبلايا ، فالكتاب فيه طوام وجهمية وتعطيل وبدع كثيرة أخرى ، لكن اختلفوا في نسبته إليه ، وأنا اشترطت ألاَّ أورد عنه هنا إلا الصحيح المتفق عليه وما يقاربه .

ذكر الأوصاف الشنيعة التي وصف بها السلف أبا حنيفة

لست بصدد جمع الآثار وترتيبها فقط ، فهذا عمل شبه مسبوق ، لكن سآتي بشيء جديد في طريقة الإستدلال ، فإني سأعدِّدُ لأبي حنيفة أوصافا كثيرة أطلقها السلف فيه تدل على إخراجه من الدين ، وهذه طريقة جيدة أخذتها عن مطرف فإنه لما قال الإمام مالك في أبي حنيفة أنه : (كاد الدين وأنه ليس من الدين) اعتبر مطرف هذه المقولة تكفيرا لأبي حنيفة كما سيأتي ، وهذه طريقة سأستعملها هنا لقطع الألسنة واللجج .

وصفه بأنه جهمي :

اعلم أن كل من قال في أبي حنيفة أنه جهمي فقد كفره تلقائيا ، فالجهمي كافر عند أهل السنة ، وبهذا تعرف أن الكثير من السلف ممن وصفه بالتجهم يعتقدون كفره .

عن سعيد بن سالم قال : قلت لقاضي القضاة أبي يوسف سمعت أهل خراسان يقولون إن أبا حنيفة جهمي مرجئ ؟ قال لي : صدقوا .[تاريخ بغداد (١٥/٥٣٠)]

عن محمد بن سعيد بن سلم عن أبي قال : سألت أبا يوسف عن أبي حنيفة فقال : وما تصنع به مات جهميا .

[سنده حسن : رواه عبد الله في السنة (٢١٧) وابن حبان في الثقات (٧/٦٤٦) وشرح مذاهب

السنة لابن شاهين (٣١) تاريخ جرجان (٣٤١) وتاريخ بغداد (٥١٣/١٥) وله لفظ آخر عند الفسوي في المعرفة والتاريخ (٧٨٢/٢) والسنة لابن شاهين (٣٢) بسند صحيح]

روى البسوي في المعرفة والتاريخ (٧٨٣/٣) وتاريخ بغداد (٣٧٥/١٣) حَدَّثَنَا أَبُو جُزْءٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَدِّي قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي يُوسُفَ : أَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ مُرْجِئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ قُلْتُ : أَكَانَ جَهْمِيًّا ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : قُلْتُ : فأين أنت منه ؟ قال : إنما كان أبو حَنِيفَةُ مُدَرِّسًا ، فَمَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ حَسَنًا قَبِلْنَاهُ وَمَا كَانَ قَبِيحًا تَرَكْنَاهُ عَلَيْهِ »

وفي لفظ : قُلْتُ لِأَبِي يُوسُفَ أَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ ؟ فَقَالَ : «نَعَمْ»

[رواه عبد الله في السنة (٢٣٢) وابن شاهين في السنة (٣٢) والبسوي في المعرفة (٧٨٦/٢)]

جاء في ضعفاء أبي زرعة (٥٧٠/٢) : سمعت أبا زرعة يقول : **كان أبو حنيفة جهميا وكان محمد بن الحسن جهمياً ، وكان أبو يوسف جهمياً بين التجهم .**

[وذكره الخطيب في تاريخ بغداد (١٧٩/٢)]

وفي تاريخ بغداد (٥٤٣/١٥) بسند صحيح عن ابن معين قال : **كان ابو حنيفة جهميا ولم يكن كذابا .**

الوصف بأنه هدم الإسلام والنقض والمروق منه :

ممن وصف أبا حنيفة أنه هدم الإسلام ونقضه : الأوزاعي والثوري وابن عيينة ومالك وابن عون وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وهؤلاء أئمة الإسلام والسنة وحملة الشريعة .

روى البخاري في ضعفاءه والبسوي في المعرفة والتاريخ (٧٨٥/٢) قَالَ نُعَيْمٌ عَنِ الْفَزَارِيِّ كُنْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَجَاءَ نَعْيُ أبي حنيفة ، فَقَالَ : لَعنه الله ، كَانَ يَهْدِمُ

الإِسْلامَ عُرْوَةً عُرْوَةً وَمَا وُلِدَ فِي الإِسْلامِ مَوْلُودٌ أَشَرُّ مِنْهُ هَذَا .

[صحيح رواه عبد الله (٣٦١) وأبو زرعة في تاريخه (٥٠٧/١) والخطيب في تاريخه (٣٩٨/١٣)

وابن عبد البر في الإنتقاء (١٤٩/١) وقال : كان البخاري ممن يطعن في أبي حنيفة ثم رواه]

قال سفيان : ما وضع في الإسلام من الشر ما وضع أَبُو حنيفة إلا فلان لرجل صلب .

[سنده جيد رواه البسوي في المعرفة (٧٨٣/٣) والخطيب (٣٩٦/١٣- ٣٩٧]

روى إبراهيم بن مُحَمَّد الفزاري قال : كنا عند سفيان الثوري إذ جاء نعي أبي حنيفة

فقال : الحمد لله الذي أراح المسلمين منه ، لقد كان ينقض عرى الإسلام عروة عروة ،

ما ولد في الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام منه .

[سنده صحيح أخرجه البخاري في التاريخ الصغير (٣٨٨) وعبد الله في السنة (٢٠٧/١)

والبسوي في المعرفة (٧٨٤/٢) وابن حبان في المجروحين (٦٦/٣) والطيوري (٩٠٦) وذكره البخاري

في تاريخ الكبير (١٠٠/٢) وابن عدي في الكامل(٨/٧) والخطيب (٣٩٨/١٣)]

في رواية ابن حبان عن عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَسَّانٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِمَكَّةَ

عِنْدَ الْمِيزَابِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ مَاتَ قَالَ اذْهَبْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ

فَأَخْبِرْهُ فَجَاءَ الرَّسُولُ فَقَالَ وَجَدْتُهُ نَائِمًا قَالَ وَيْحَكَ اذْهَبْ فَأَنْبِهْهُ وَبَشِّرْهُ فَإِنَّ فَتَّانَ هَذِهِ

الأُمَّةِ مَاتَ وَاللَّهِ مَا ولد فِي الْإِسْلَام مَوْلُودٌ أَشْأَمُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَبِي حنيفَة وَللَّه لكأن أَبُو

حَنِيفَةَ أَقْطَعُ لِعُرْوَةِ الإِسْلامِ عُرْوَةً عُرْوَةً مِنْ قَحْطَبَةَ الطَّائِيِّ بِسَيْفِهِ .

وقال أبو عمرو الأوزاعي لما مات أبو حنيفة : الحمد لله الذي أماته فإنه كان

ينقض الإسلام عروة عروة .

[وسنده صحيح : السنة لعبد الله (٣٠٦) والطيوريات (٨٩٠) وتاريخ بغداد (٥٤٧/١٥)]

وعن عبد الله ابن عون يقول : ما ولد في الإسلام مولود أشأم من أبي حنيفة ، إن كان لينقض عرى الإسلام عروة عروة .

[تاريخ بغداد (١٥/٥٤٤) وانظر نحوه عند العقيلي في الضعفاء (١٨٧٦) والخطيب في تاريخه]

روى العقيلي في الضعفاء (١٨٧٦) حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْطَاكِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: قَالَ سَلَمَةُ بْنُ حَكِيمٍ لَمَّا مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنْ كَانَ لَيَنْقُضُ الْإِسْلَامَ عُرْوَةً عُرْوَةً.

وروى عبد الله في السنة (٣٢٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : كُنَّا عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، فَذَكَرُوا مَسْأَلَةً فَقِيلَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ بِهَا ، فَقَالَ : « هَذَا وَاللَّهِ قَوْلُ ذَاكَ الْمَارِقِ » [وسنده صحيح]

عن سليمان بن حسان قال : سمعت الأوزاعي ما لا أحصيه يقول عمد أبو حنيفة إلى عرى الإسلام فنقضها عروة عروة . [رواه الخطيب في تاريخه (١٥/٥٤٧) بسند صحيح]

روى أبو نعيم في الحلية (٩/١٠) : عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ قُلْتُ : نَأْخُذُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، مَا يَأْثُرُهُ ، وَمَا وَافَقَ الْحَقَّ ؟ قَالَ : لَا وَلَا كَرَامَةَ ، جَاءَ إِلَى الْإِسْلَامِ يَنْقُضُهُ عُرْوَةً عُرْوَةً ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ شَيْءٌ »

وقال سفيان الثوري : ما وضع أحد في الإسلام ، ما وضع أبو حنيفة ، إلا أن يكون أبو الخطايا) . **(قلت)** أبو الخطايا رجل زنديق صُلب في الزندقة .

[صحيح : السنة لعبد الله (٢٦٧) ونحوه المعرفة للبسوي (٢/٧٨٣) وتاريخ بغداد (١٥/٥٤٥)]

عن سُفْيَانَ بْنَ سَعِيدٍ قال : « مَا ابْنُ يَخْطِبُ بِسَيْفِهِ أَقْطَعُ لِعُرَى الْإِسْلَامِ مِنْ هَذَا بِرَأْيِهِ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ »

[صحيح : السنة لعبد الله (٢٩٠) المجروحين (٢/٤٠٧)]

وصفه بالصد عن سبيل الله ودينه :

عن حماد بن زيد يقول : سمعت أيوب ، وذكر أَبُو حنيفة فقال {أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}

[سنده صحيح : رواه العقيلي في الضعفاء (١٨٧٦) والبسوي في المعرفة (٢/٧٨٤) والخطيب في تاريخه (١٥/٥٤٤)]

قَالَ ابْنُ عَوْنٍ : نبئت أن فيكم صدادين يصدون عن سبيل الله .

قال سليمان بن حرب : وأبو حنيفة وأصحابه ممن يصدون عن سبيل الله .

[سنده صحيح رواه في المعرفة والتاريخ للبسوي (٢/٤٨٦) والخطيب في تاريخ بغداد (١٣/٣٩٩)]

وصفه بأنه أضر الإسلام والمسلمين :

عن حماد بن سلمة قال : ما ولد في الإسلام مولود أضر عليهم من أبي حنيفة .

[رواه ابن عدي في الكامل (٣/٤٠) والخطيب في تاريخه (١٣/٣٩٩)]

عَنْ مَالِكٍ قَالَ : مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلُودٌ أَضَرَّ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ »

[سنده صحيح عبد الله (٢٩٦) والبسوي في المعرفة (٢/٧٨٩) والخطيب في تاريخه(١٣/٣٩٦)]

وفي أخبار الشيوخ للمروذي (٢٧٦) : قال ابن مهدي : ما هبطت فتنة من السماء إلى الأرض أضر من أبي حنيفة .

وقال سفيان بن عيينة : ما ولد مولود في هذه الأمة أضر عليهم من أبي حنيفة .

[سنده صحيح : السنة لعبد الله (٢٦٤) وأبو زرعة في تاريخه (١/٥٠٧) وضعفاء للعقيلي (٤/٢٨١) والمجروحين لابن حبان (٣/٦٦) وتاريخ بغداد (٥/٣٣٨)]

وقال الأوزاعي : ما ولد مولود في هذه الأمة أضر عليهم من أبي حنيفة .

[صحيح رواه عبد في العلل ومعرفة الرجال (٣٥٨٩)]

الفرح بموته والدعاء عليه بولوج النار :

فرح أهل السنة بموت أبي حنيفة ومنهم من سجد شكرا ، ودعوا عليه بالنار وكل هذا بسبب الضرر الذي أحدثه بالإسلام .

قال عبد الله في السنة (٢٨٢) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي عَرَزَةُ الْخُرَاسَانِيُّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : ضَرَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَبْرِ أَبِي حَنِيفَةَ طَاقًا مِنَ النَّارِ »

وعن نعيم ثنا الفزاري قال : كنت عند الثوري ، فنُعي أبو حنيفة ، فقال : الحمد لله وسجد ، قال : كان ينقض الإسلام عروة عروة ، وقال يعني الثوري : ما ولد في الإسلام مولود أشأم منه . [سنده صحيح : رواه البخاري في تاريخه الصغير (٣٨٨)]

وروى عبد الله في السنة (٣٤٣) بسند صحيح عن حَمَّاد بْنَ سَلَمَةَ قال عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ « هَذَا لَيَكُبَّنَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ »

عن أَبي عَلِيٍّ الْعُذْرِيَّ يَقُولُ لِحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ : مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَنَسَ بَطْنَ الْأَرْضِ بِهِ . [صحيح : السنة لعبد الله (٢٨٤) والحلية (٦/٢٥٩)]

وروى عبد الله عبد في السنة (٣٢٦) عن حماد بن سلمة قال عن أبي حنيفة ذاك أبو جيفة ، سدَّ الله به الأرض) . [سنده صحيح]

وقال حماد بن سلمة : أبو حنيفة هذا والله إني لأرجو أن يدخله الله عزوجل نار جهنم

[صحيح : رواه عبد الله في السنة (٣٦٦)]

قال أبو عاصم : وذكر عند سُفْيَان موت أَبِي حنيفة فما سَمِعْتُهُ يَقُولُ رحمه الله ولا شيئا: الحمد الله الذي عافانا مما ابتلى بِهِ كثيرا من النَّاس.

[سنده جيد : تاريخ الخطيب (١٣/٤٢٥)]

وعن عَبْد الصَّمَد بن حسان قال : لَمَّا مات أَبُو حنيفة قَالَ لِي سُفْيَان الثوري : اذهب إلى إِبْرَاهِيم بن طهمان فبشره أن فتان هذه الأمة قد مات ، فذهبت إِلَيْهِ فوجدته قائلا فرجعت إلى سُفْيَان فَقُلْتُ : إِنَّهُ قائل ، قَالَ : اذهب فصح بِهِ ! إِنَّ فتان هذه الأمة قد مات . [سنده حسن : المجروحين لابن حبان (٣/٦٥) وتاريخ الخطيب (١٣/٤٢٥)]

قال خطيب معلقا على هذا الأثر : أراد الثوري ، أن يغم إِبْرَاهِيم بوفاة أَبِي حنيفة ، لِأَنَّهُ عَلَى مذهبه في الإرجاء .

(**قلت**) بل أراد أكثر من الإرجاء كالتجهم والزندقة ومعاندة الوحي والأثر مما سبق .

وصفه بالدجال :

عن مُحَمَّدُ بْنُ مسلمة الْمَدَنِيّ سَمِعَ مَالِكًا عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَزَعِ ، وقيل لمحمد ابن مسلمة ما لرأي أبي حنيفة دخل البلاد كلّهَا إلا المدينة ؟ فقَالَ إِنَّهُ دجال من الدجاجلة وقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يدخلُهَا الطاعون ولا الدجال . [**سنده صحيح** رواه البخاري في تاريخه الكبير (٧٥٩) والصغير (٣٨٨) ومن طريقه الخطيب في تاريخه (١٣/٣٩٥) ابن عساكر كما في مختصر تاريخه (٢٣/٢٢٥) وذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٣/١٣٢) وقد روي من طريقين عن محمد بن مسلمة]

ورواه الخطيب (١٣/٣٩٦) أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الأزرق أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الْمُقْرِئُ أَنَّ أَبَا رَجَاءٍ الْمَرْوَزِيَّ أَخْبَرَهُمْ قَالَ : قَالَ حَمْدَوَيْهِ بْنُ مَخْلَدٍ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ

مَسْلَمَةَ الْمَدِينِيُّ- وَقِيلَ لَهُ : مَا بَالُ رَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ دَخَلَ هَذِهِ الأَمْصَارَ كُلَّهَا، وَلَمْ يَدْخُلِ الْمَدِينَةَ ؟ قَالَ : لأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ يَمْنَعُ الدَّجَّالَ مِنْ دُخُولِهَا** » وَهَذَا مِنْ كَلامِ الدَّجَّالِينَ فَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَدْخُلْهَا .

(**قلت**) محمد بن مسلمة عالم وفقيه كبير القدر ، قال أبو حاتم : كان محمد بن مسلمة أحد فقهاء المدينة وأصحاب مالك وأفقههم .

روى الخطيب في تاريخه (١٠) أخبرني الأزهري حدّثنا أبو الفضل الشّيباني حدّثنا عبد الله بن أحمد الجصاص حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بن بشر قَالَ: سمعت عَبْد الرَّحْمَن بْن مهدي يقول:

ما أعلم في الإسلام فتنة بعد فتنة الدجال أعظم من رأي أبي حنيفة .

[**وهذا سند جيد رجاله ثقات** فالأزهري والشيباني والجصاص وثقهم الخطيب نفسه وإسماعيل بن بشر ثقة وثقه جمع راجع تهذيب الكمال وحاشيته (٥٠/٣)]

وصفه بالمكيدة للدين وإهلاك الدين :

روى عبد الله في السنة (٢٩٣) **والعقيلي في الضعفاء** (١٨٧٦) من طريق مَنْصُورٌ قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ فِي أَبِي حَنِيفَةَ قَوْلًا يُخْرِجُهُ مِنَ الدِّينِ ، وَقَالَ : « مَا كَادَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَّا الدِّينَ » [أثر صحيح]

روى ابن عدي في الكامل (٢٣٦/٨) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ حَدَّثَنا الرَّبِيع بْن سُلَيْمَان الجيزي عن الحارث بْن مسكين عنِ ابن الْقَاسِم قَال : قَال مَالِك الداء العضال الهلاك فِي الدين ، وأَبُو حنيفة من الداء العضال . [وسنده جيد]

روى الخطيب في تاريخه (٥٤٤/١٥) أَخْبَرَنَا ابن رزق قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن سلم قَالَ: حَدَّثَنَا الأبار قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَزْهَرِ النيسابوري قَالَ : حَدَّثَنَا حبيب كاتب مالك بن

أنس عن مالك بن أنس قال : كانت فتنة أبي حنيفة أضر على هذه الأمة من فتنة إبليس في الوجهين جميعا : في الأرجاء وما وضع من نقض السنن .

[وهذا سنده لا يثبت من أجل حبيب الكاتب هذا لكن سبق ما يشهد لصحة مثله]

وويشهد له ما في تفسير غريب الموطأ (٦٢/٢) سألنا عبد الملك بن حبيب عن شرح (الداء العضال) في حديث مالك الذي رواه كعب الحبر إذ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أراد الخروج إلى العراق (لا تخرج إليها ... وبها الداء العضال) قال عبد الملك بن حبيب يعني الهلاك في الدين ، ولقد أخبرني مطرف أنهم سألوا مالكا عن تفسير (الداء العضال) في هذا الحديث ؟ فقال هو أبو حنيفة وأصحابه ، وذلك أنه ضلل الناس بوجهين : بالإرجاء ، وبنقض السنن بالرأي ، فهو عندنا أشأم مولود في الإسلام ضلَّ به بشرٌ كثيرٌ ، وهم متمادون في الضلال بما يشرع إلى يوم القيامة) اهـ

عن منصور بن أبي مزاحم يقول : سمعت مالكا يقول : **إن أبا حنيفة كاد الدين ، ومن كاد الدين فليس له دين** .

[سنده صحيح رواه عبد الله في السنة (٢٩٢) والعلل ومعرفة الرجال (٣٥٩٤ ، ٤٧٣٣) وأبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٦) وتاريخ بغداد (٥٥٢/١٥)]

وفي لفظ أبي نعيم : كَادَ الدِّينَ وَمَنْ كَادَ الدِّينَ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ .

وقال جعفر : حَدَّثَنَا الحسن بن علي الحلواني قال : سمعت مطرفا يقول : سمعت مالكا يقول : الداء العضال : الهلاك في الدين ، وأبو حنيفة من الداء العضال.

روى أبو نعيم في الحلية (٣٢٤/٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ - بِطَرَسُوسَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ -

قَالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ أَبُو حَنِيفَةَ وَالزَّائِغُونَ فِي الدِّينِ يَقُولُ : قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : سَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوِلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَنًا الْأَخْذُ بِهَا اتِّبَاعٌ لِكِتَابِ اللهِ وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللهِ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا وَلَا النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا، مَنِ اهْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ وَمَنْ تَرَكَهَا اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا . [وسنده صحيح]

عن عبد الله بن إدريس قلت لمالك بن أنس : كان عندنا علقة والأسود ، فقال : قد كان عندكم من قلب الأمر هكذا ، وقلب أبي بطن كفه على ظاهرها يعني أبا حنيفة .

[صحيح : رواه عبد الله في السنة (٣٥٨) والعلل ومعرفة الرجال (١١١٨و٢٦٥٧)]

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ في كتابه تأويل مختلف الحديث (ص١٣٣) : وَلَمْ أَرَ أَحَدًا أَلْهَجَ بِذِكْرِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ وتنقصهم والبعث عَلَى قَبِيحِ أَقَاوِيلِهِمْ ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَيْهَا ، مِنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ رَاهَوَيْهِ ، وَكَانَ يَقُولُ : **نَبَذُوا** كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسُنَنَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَزِمُوا الْقِيَاسَ .

إخراجه من الدين ورميه بالكفر والمروق :

ممن صرح بلفظ الكفر فيه : شيخه حماد وابن أبي ليلى والثوري وابن المبارك والأوزاعي وأبو جعفر بن محمد وحماد بن سلمة وأبو جعفر بن سليمان ويوسف بن أسباط وشريك والنضر بن شميل ومالك والحميدي وأحمد وابن أبي شيبة وأبو زرعة وجمع كبير من السلف وكل ستجده مبثوثا في خلال هذا البحث .

وقد مضى قول مالك : أن أبا حنيفة ليس من أهل الدين وقول الرواي عنه مطرف أن كلمة مالك هي تكفير لأبي حنيفة وإخراجه من الدين.

ومضى قول الثوري أن أبا حنيفة ترك الدين .

وقول ابن المبارك وأحمد عن كتاب أبي حنيفة من كتبه كافر بل مجرد من كان عنده يكفر

وقول النضر بن شميل عن كتابه : فيه كذا مسألة كلها كفر .

وقول ابن عون والثوري والأوزاعي والفزاري وابن مهدي وابن عيينة وسَلَمَةُ بْنُ حَكِيمٍ والحمادين أنه هدم الإسلام وينقضه .

وسيأتي قول شيخه حماد عنه كافر مشرك وزنديق .

وقول أبو يوسف أنه مات جهميا ، وأبو زرعة وصرح بكفره كما سيأتي .

وروى أبو نعيم في طبقات المحدثين (٢/١١٣) بسند حسن عَنْ عِصَامٍ جَبْر صَاحِبِ سُفْيَانَ قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : لَقَدْ غَيَّرَ الدِّينَ ، وَبَدَّلَ السُّنَّةَ ، أَوْ قَالَ : تَرَكَ الدِّينَ ، وَغَيَّرَ السُّنَّةَ ، وَأُرَاهُ حَلَفَ عَلَيْهِ ، يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ ."

روى عبد الله في السنة (٣٩٧) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ نا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ يَقُولُ : لَمْ يُولَدْ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ : وَسَمِعْتُ يُوسُفَ يَقُولُ: رَدَّ أَبُو حَنِيفَةَ أَرْبَعَمِائَةِ أَثَرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ." [صحيح]

وروى عبد الله في السنة (٣٣٠) أُخْبِرْتُ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ وَهُوَ عَمُّ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرِ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ أَبُو حَنِيفَةَ كَافِرًا جَهْمِيًّا يَرَى رَأْيَ بِشْرِ بْنِ مُوسَى وَكَانَ بِشْرُ بْنُ مُوسَى يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ »

روى البخاري في تاريخ الكبير (٢١٩٨ت) والخطيب (١٥/٦١٥) من طريق ضرار

بن صرد قال : حَدَّثَنِي سليم المقرئ قَالَ حَدَّثَنَا سفيان الثوري قال : قال لي حماد بن أبي سليمان : أبلغ عني أبا حنيفة المشرك أني برئ منه حتى يرجع عن قوله في القرآن قال سليم : كان يزعم أن القرآن مخلوق . [سنده ضعيف لأن ضرار متروك لكن القصة ثابتة ولم يتفرد بها ضرار كما ادَّعى محقق تاريخ البخاري ملبسا على القراء قبحه الله !!]

فقد رواها الله في السنة (٢٤١) والكرماني (٤٢٤) واللالكائي (٣٩٣) والخطيب في تاريخه (١٣/٣٨٨) عن إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ الطُّوسِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ عَنْ سُلَيْمٍ الْمُقْرِئِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ حَمَّادًا يَقُولُ: أَلَا تَعْجَبُ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، قُلْ لَهُ يَا كَافِرُ يَا زِنْدِيقُ ."

ورواه من طريق آخر عبد الله في السنة (٢٣٩) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنِ بْنِ الْخَرَّازِ أَبُو مُحَمَّدٍ وَكَانَ ثِقَةً ثنا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ : هُوَ أَبُو الْجَهْمِ فَكَأَنَّهُ أَقَرَّ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ لِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ " اذْهَبْ إِلَى الْكَافِرِ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ فَقُلْ لَهُ: إِنْ كُنْتَ تَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَلَا تَقْرَبْنَا ."

[**وهذه أسانيد جيدة** : ورواه ابن الجعد في الجعديات (٣٦٢) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٤١٤) والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/٢٠٥) وتاريخه (١٥/٥٢٢)]

ومضى أنه قيل لشريك : مما استتبتم أبا حنيفة ؟ قال : من الكفر.

وقال عنه حماد بن سلمة : ذاك المارق . [صحيح : السنة لعبد الله (٣٢٣)]

وقال عنه عثمان البتي على إرجاءه قال عنه : أخطأ عُظْم دينه فكيف يكون حاله .

[تاريخ بغداد (١٥/٥٦١) من طريق الخلال فالظاهر أنه مما رواه الخلال في السنة]

قوله (عظم دينه) أي : أكثر الدين ومعظمه ضل عنه .

وقد كفره أيضا ابن أبي ليلى وكان ممن روماه بالكفر واستتابه من الزندقة .

وقد روى الخطيب في تاريخه (١٣/٣٧٧) عن الخلال بسنده عن إِسْمَاعِيل بن حماد بن أبي حنيفة قال قال أَبُو حنيفة : إن ابن أبي ليلى ليستحل مني مالا أستحل من بهيمة .

ثم روى الخطيب أن ابن أبي ليلى كان يتمثل بهذه الأبيات :

إني شنيت المرجئين ورأيهم عُمَر بن ذر وابن قيس الماصر

وعتيبة الدباب لا نرضى به وأبو حنيفة شيخ سوء كافر

روى البسوي في المعرفة (٢/٧٨٤) والخطيب في تاريخه (١٥/٥٠٢) من طريق أَبِي مُسْهِرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بن حمزة وَسَعِيد يسمع أَنَّ أَبَا حنيفة قَالَ : لو أَنَّ رجلا عَبْد هذه النعل يتقرب بها إلى الله ، لم أر بذلك بأسا فَقَالَ سَعِيد : هَذَا الكفر صراحا .

روى الخطيب في تاريخه (١٥/٥٥٨) بسند جيد عن طريف بن عبيد الله قال : سمعت ابن أبي شيبة وذكر أبا حنيفة ، فقال : أراه كان يهوديا .

ذكر من كان يلعنه :

روى العقيلي في الضعفاء (١٨٧٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَعْيَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُزَاعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ وَسَمِعْتُ شُعْبَةَ يَلْعَنُ أَبَا حَنِيفَةَ .

[وهذا سند صحيح رجاله ثقات من الحفاظ]

روى ابن حبان في المجروحين (٣/٦٥) أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأُبَلِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْأنس عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا وَرِثْنَا هَذِهِ النُّبُوَّةَ عَنْ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَوَرِثْنَا هَذَا الْبَيْتَ عَن أَبينَا إِسْمَاعِيل بن خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَوَرِثْنَا هَذَا الْعِلْمَ عَنْ جَدِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْعَلْ لَعْنَتِي وَلَعْنَةَ

آبَائِي وَأَجْدَادِي عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ . [سنده فيه بعض من لم أعرفه]

روى الخطيب في تاريخه (١٥/٥٥٧) ومن طريق ابن عساكر في تاريخه (٥٦٦٩)

أَخْبَرَنَا الْبَرْقَانِيّ قَالَ : أَخْبَرَنَا بشر بن أَحْمَد الإسفراييني قَالَ : حَدَّثَنَا عبد الله بن مُحَمَّد بن سيار الفرهياني قال : سمعت القاسم بن عبد الملك أبا عثمان يقول : سمعت أبا مسهر يقول : كانت الأئمة تلعن أبا فلان على هذا المنبر ، وأشار إلى منبر دمشق قال الفرهياني : وهو أَبُو حنيفة .

[رجاله ثقات إلا القاسم لا يعرف بهذا الإسم وقد وقع خطأ في اسمه فهو على الأصح كما قال ابن عساكر : قاسم بن عثمان أبو عبد الملك العبدي الجوعي قلبه بعض الرواة ، وهو صدوق كما قال أبو حاتم فعلى **هذا يكون السند حسن**]

روى ابن قتيبة في مختلف الحديث (ص١٠٢) حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مِخْنَفٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِكِتَابٍ مِنْهُ بِمَكَّةَ ، عَامًا أَوَّلَ ، فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ مِمَّا كَانَ يَسْأَلُ عَنْهُ فَرجع عَن ذَلِك كُله ، فوضع الرَّجُلُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ عَامًا أَوَّلًا ، فَأَفْتَانِي بِهَذَا الْكِتَابِ ، فَأَهْرَقْتُ بِهِ الدِّمَاءَ ، وَأَنْكَحْتُ بِهِ الْفُرُوجَ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ الْعَامَ .

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : حدثني سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ الرَّجُلَ قَالَ لَهُ: كَيْفَ هَذَا ؟ قَالَ : كَانَ رَأْيًا رَأَيْتُهُ ، فَرَأَيْتُ الْعَامَ غَيْرَهُ ، قَالَ : فَتَأْمَنُنِي أَنْ لَا تَرَى مِنْ قَابَلٍ شَيْئًا آخَرَ ؟ قَالَ أَبُو حنيفَة : لَا أَدْرِي كَيْفَ يَكُونُ ذَلِك ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : لَكِنِّي أَدْرِي أَنَّ عَلَيْكَ لَعْنَةَ اللَّهِ) اهـ .

وصفه بالضلال والإضلال :

عن سُفْيَانَ الثوري قال : **أَبُو حَنِيفَةَ ضَالٌّ مُضِلٌّ** »

[**سنده حسن** : رواه أبو نعيم في طبقات المحدثين بأصبهان (١/١١٠) وفي تاريخ أصبهان (٢/١٠٤) ومن طريقه الخطيب في تاريخه (١٥/٥٥٨)]

وروى الخطيب في تاريخه (١٥/٥٥٨) : أَخْبَرَنَا إبراهيم بن مُحَمَّد بن سليمان المؤدب الأصبهاني قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بكر ابن المقرئ قَالَ: حَدَّثَنَا سلامة بن محمود القيسي قَالَ : حَدَّثَنَا أيوب بن إسحاق بن سافري قَالَ : حَدَّثَنَا رجاء السندي قال : قال عبد الله بن إدريس : **أما أَبُو حنيفة فضال مضل ، وأما أَبُو يوسف ففاسق من الفساق.**

[سنده لابأس به ، وقد ضاق ابن النجار في ذيله بهذا الأثر جدا ، ولم ينتقد سنده]

عن مُحَمَّد بن بشار العبدي بندارا قال : قلما كان عَبْد الرَّحْمَن بن مهدي يذكر أبا حنيفة إلا قال : **كان بينه وبين الحق حجاب** .

[سنده صحيح رواه العقيلي في الضعفاء (١٨٧٦) والبسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٧٨٤) والخطيب في تاريخه (١٣/ ٤٠٧)]

عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن عُمَرَ رسته قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ وَذُكِرَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ : {لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} [النحل ٢٥]

[رواه أبو نعيم في الحلية (٩/١١) وابن حبان في المجروحين (٣/٧٠) من طرق جيدة]

تشبيهه باليهود والنصاري والزنادقة والملحدين :

قد مضى أن بعض السلف شبه فتنته بالدجال وبإبليس وبالداء العضال ، ومضى أيضا

تشبيهه برجل زنديق مصلوب في الزندقة اسمه أبو الخطايا ونزيد هنا أوصافا شديدة منها :

ما روى الخطيب في تاريخه (١٥/٥٥٨) قال أيّوب بن شاذ بن يحيي الواسطي صاحب يزيد بن هارون قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : **ما رأيت قوما أشبه بالنصارى من أصحاب أبي حنيفة .**

روى الخطيب في تاريخه (١٥/٥٠٢) اَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيد الحَسَن بن مُحَمَّد بن حسنويه الكاتب بأصبهان، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عيسى بن مزيد الخَشَّاب، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن مهدي بن رستم، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْد السَّلام يعني : ابن عَبْد الرَّحْمَن حَدَّثَنِي إسماعيل بن عيسى بن عَليّ قَالَ : قَالَ لي شريك: كفر أَبُو حنيفة بآيتين من كتاب الله تعالى قَالَ الله تعالى {وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} وَقَالَ الله تعالى {لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ} وزعم أَبُو حنيفة أَنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وزعم أَنَّ الصَّلاة ليست من دين الله .

قال المروذي : سألت أبا عبد اللَّه عن أبي حنيفة وعمرو بن عبيد فقال : أبو حنيفة أشد على المسلمين من عمرو بن عبيد لأن له أصحابًا. [تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٨]

وقد مضى قول ابن أبي شيبة– وذكر أبا حنيفة– فقال : أراد كان يهوديا.

علاقة أبي حنيفة بالجهم بن صفوان :

مما يورط أبا حنيفة أكثر في قضايا الزندقة أن علاقته بالجهم بن صفوان واضحة جدا .

فقد روى عبد الله في السنة (٢٣٧) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ثنا خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قَرِيبٍ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ حَازِمٍ الطُّفَاوِيِّ قَالَ : وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ :

« أَبُو حَنِيفَةَ إِنَّمَا كَانَ يَعْمَلُ بِكُتُبِ جَهْمٍ تَأْتِيهِ مِنْ خُرَاسَانَ»

[وهذا سند جيد رجاله ثقات وحازم الطفاوي أحد قدامى التابعين أدرك أبا ذر وروى عنه ، ومع ذلك ترجمته شحيحة في كتب السير ، وكان من المحدثين كما قال الأصمعي هنا]

قال البخاري : سَمِعت إِسْمَاعِيل بن عرْعرة يَقُول : **قَالَ أَبُو حنيفَة جَاءَت امْرَأَة جهم إِلَيْنَا هَهُنَا فأدبت نِسَاءَنَا** . [سنده حسن تاريخ البخاري الأوسط (١٧٢٣) والصغير (١٧٢٣) ولإسماعيل هذا متابعة عند الخطيب في تاريخه (٥٠٦/١٥)]

(**قلت**) وامرأة جهم هذه ملعونة زنديقة كافرة ، فأي أدب يكون منها ، وقصة قدومها مشهورة ، وقد قال الأصمعي : قدمت امرأة جهم ، وقال رجل عندها الله على عرشه فقالت : محدود على محدود ، قال الأصمعي : هي كافرة بهذه المقالة ، أما هذا الرجل وامرأته فما أولاه بأن سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب."

[وأورده ابن تيمية في الفتاوى (٥٣/٥) أورده الذهبي في العلو (ص١١٨) والعرش (١٨٢) وكذلك في الأربعين في صفات رب العالمين (ص٤١) وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٢٥) وعزاه لابن أبي حاتم]

وروى ابن بطة في الإبانة الكبرى (١٤٣) قَالَ مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : دَخَلَتِ امْرَأَةُ جَهْمٍ عَلَى امْرَأَتِي أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَتِ امْرَأَةً دَيْدَانِيَّةً تَبْدُو أَسْنَانُهَا ، فَقَالَتْ : يَا أُمَّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ زَوْجَكِ هَذَا الَّذِي يُحَدِّثُ عَنِ الْعَرْشِ مَنْ نَجَّرَهُ ؟ فَقَالَتْ لَهَا : نَجَّرَهُ الَّذِي نَجَّرَ أَسْنَانَكِ هَذِهِ

وعن أَبُو الأخنس الكِنَانِيّ قَالَ : رَأَيْت أَبَا حنيفة أَوْ حَدَّثَنِي الثقة أَنَّهُ رأى أَبَا حنيفة آخذا بزمام بعير مولاة للجهم ، قدمت من خُرَاسَان يقود جملها بظهر الكوفة يمشي .

[سنده جيد رواه ابن شاهين في السنة (٣٣) والخطيب في تاريخه (٥٠٦/١٥) من طريق أَحْمَد بن عَليّ الأَبَّار قَالَ : حَدَّثَنَا منصور بن أَبِي مُزَاحِم قَالَ : حَدَّثَنِي الأخنس فذكره وهؤلاء ثقات]

ملخص ما قيل فيه من أوصاف وألقاب سوء فضيعة :

لا أريد جمع ما روي في هذا لأنه كثير لكن أختصر الألقاب والأوصاف هنا بسرعة :

(الجهمي المرجئ الخارجي ، أبو جيفة ، الجرب ، الداء العضال ، الدجال ، البعر النبطي ، ابن السبي ، المشؤوم ، الضال المضل ، الهالك ، الفاسد ، الضار ، الشيطان إبليس ، الفتنة ، الشر ، المُتعسِّف ، صاحب رأي ، الصاد عن سبيل الله ، الناقض لعرى الإسلام ، المستحل للحرمات ، صاحب الخصومات ، المشغِّب ، أسود الوجه ، مُضيِّع الأصول ، خيط السحارة ، مبطل الشرائع والأحكام ، المعلون ، صاحب الفجور الزَمِن اليهودي ، الزنديق ، الناقة الشاردة ، صاحب الهوى ، غير مأمون ، ليس بثقة الضعيف ، الكذاب .... وأخيرا الكافر المشرك ، وأشياء كثيرة مبعثرة في كتب التراجم والسير والسنة ومروية بالأسانيد الصحيحة والحسنة لا يدفعها إلا جاهل أو معاند)

فصل في رد بعض شبهات العاذرية والمجادلين عنه

استعمل العاذرية وأهل الضلال والتجهم والإرجاء عدة طرق للدفاع عن وكيلهم :

الطريق الأول : تكذيب كل ما روي عن السلف في هذا الباب ، والطعن في من طعن في إمامهم ، بسوء النية والحسد وسوء المقصد والغرض !! وما إلى ذلك مما قالوه منذ

عشر قرون ولا زال صدى تلك الأقوال إلى يومنا هذا ، وممن تزعم هذه الطريقة الكثير على رأسهم : ابن عبد البر وابن النجار وابن تيمية والكوثري والكثير من المعاصرين .

وكل هؤلاء اختاروا الفضيحة العلمية ، التي تؤدي إلى الزندقة بطعنهم في السلف .

الطريق الثاني : اخفاء كل ما روي عن السلف في هذا الزنديق ، والحرص على عدم نشره وبقاءه في طي النسيان بكل وسيلة ، وممن استعمل هذه الطريق الخبيث كبار المعاصرين من أفراد اللجنة الدائمة ، وقد مزقوا الفصل المذكور في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد وطبعوه بدونه !! وادعوا أنه مصلحة شرعية ، قطع الله لسانهم ومزق ملكهم .

وهذان الطريقان لا يحتاجان لجواب ، بل يحتاج لقاضي شرعي والسوط والنطع .

الطريق الثالث : الدعوى أنه تاب ورجع عما نسبه السلف إليه !! وهذا فقط ما يستحق أن يسمى شبهة ، ويحتاج إلى جواب ورد بالأدلة ، فنقول وبالله التوفيق :

أولا : يقال أبو حنيفة له عدة نواقض وقع فيها ، فإن افترضنا توبته من واحد بقيت الكفريات الأخرى تحتاج إثبات ، وبهذا يكون أمره منتهي ، فلا حاجة للمجادل عنه أن يخرف للدافاع عن مخرف .

ثانيا : فقد ثبت أنه كان يدعي الرجوع تقية وأنه مات جهميا من عدة جهات .

١/ مضى قول صاحبه الملازم له والعارف به أبو يوسف القاضي بالسند الصحيح أنه **قال مات أبو حنيفة جهميا .**

٢/ ثبت أن ادعائه التوبة كان تقية ، ولهذا لما علم أصحابه وحفيده هذا ، بقوا ينسبون له القول بخلق القرآن بعد موته ، وبقي حفيده وابنه على القول بخلق القرآن تبعا له .

روى عبد الله في السنة (٢٣٨) حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ حَمَّادِ بْنِ

أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ : أَرْسَلَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى إِلَى أَبِي فَقَالَ لَهُ : تُبْ مِمَّا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَإِلَّا أَقْدَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا تَكْرَهُ قَالَ : فَتَابَعَهُ قُلْتُ : يَا أَبَهْ كَيْفَ فَعَلْتَ ذَا ؟ قَالَ : **يَا بُنَيَّ خِفْتُ أَنْ يَقْدُمَ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُ تَقِيَّةً** »

[**سنده صحيح** ورواه الكرماني في السنة (٤٢٤) وابن حبان في المجروحين (٦٤/٣) والخطيب (٥١٦/١٥)]

وفي لفظ : (**قال : قلت يا أبي : أليس هذا رأيك ؟ قال نعم يا بني وهو اليوم أيضا رأيي ، ولكن أعطيتهم التقية**) .

(**قلت**) وقد نبَّه حماد بن زيد أنه لما خاف القتل استعمل التقية ليخفي مذهبه زندقته .

فعن حَمَّاد بن زيد قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ ، إِنَّمَا كَانَ يُخَاصِمُ فِي الْإِرْجَاءِ ، **فَلَمَّا تَخَوَّفَ عَلَى مُهْجَتِهِ** ، تَكَلَّمَ فِي الرَّأْيِ ، فَقَاسَ سُنَنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ لِيُبْطِلَهَا وَسُنَنُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُقَاسُ .

[الحلية (٢٥٨/٦) ورواه عبد الله في السنة مختصرا بسند صحيح]

روى عبد الله في السنة (٢٣٥) حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ يَقُولُ : « هُوَ دِينُهُ وَدِينُ آبَائِهِ يَعْنِي الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ »

[أثر صحيح وذكره ابن عدي في الكامل (٣١٣/١) وسنده صحيح ، وقد ثبت أن حفيده قال هذا بعد موته أيام المحنة]

وروى عبد الله في السنة (٤٠٦) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ عَمِّ أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ : مِنْهُمْ أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ صُبَيْحٍ أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : لَمَّا وَلِيَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ الْقَضَاءَ قَالَ : مَضَيْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ:

بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ : الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَهُوَ مَخْلُوقٌ ، فَقَالَ : **هَذَا دِينِي وَدِينُ آبَائِي** ، فَقِيلَ لَهُ : مَتَى تَكَلَّمَ بِهَذَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ أَوْ بَعْدَمَا خَلَقَهُ أَوْ حِينَ خَلَقَهُ ، قَالَ : فَمَا رَدَّ عَلَيَّ حَرْفًا ، فَقُلْتُ : يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَانْظُرْ مَا تَقُولُ وَرَكِبْتُ حِمَارِي وَرَجَعْتُ ."

[**صحيح** : وأورده الابن عدي في الكامل (٣١٣/١) نحوه مختصرا ولفظه : (هذا ديني ودين أبي وجدي) وفيه أنه سمعه يقول هذا في دار المأمون]

وروى عبد الله في السنة (٢٣١) حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا يُوسُفَ وَهُوَ بِجُرْجَانَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ : « **وَمَا تَصْنَعُ بِهِ مَاتَ جَهْمِيًّا** » [سند صحيح : ورواه ابن شاهين في السنة (٣١)]

ورواه الخطيب في تاريخه بلفظ : قلنا لأبي يوسف : لم لا تحَدَّثَنَا عن أبي حنيفة ؟ قال ما تصنعون به ؟ **مات يوم مات يقول : القرآن مخلوق** .

وروى سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي يُوسُفَ أَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ » [صحيح : السنة لعبد الله (٢٣٢) وابن شاهين في السنة (٣٢)]

(**قلت**) ولو كان أبو حنيفة تاب لقائل نعم لكنه تاب ورجع ، وقد قال ابن معين وأبو زرعة أن أبا حنيفة كان جهميا ، وهما جاءا بعده بزمان ، ولو ثبت عندهم أنه تاب لاستثنوا واستدركوا هذا بقولهما : لكنه تاب من تجهمه ، وغيرهما كثيرا قال هذا .

وشبهة ثانية :

قالوا زكاه مثلا : ابن المبارك وابن معين والشافعي !!

والجواب سهل جدا وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم لكن يجحدون كما تجحد اليهود ويضعون أيديهم فوق الحروف التي هي ضدهم فيخبؤونها ، وهي : أن هذه الأسماء

المذكورة ، ثبت عنها الطعن في دين أبي حنيفة بأسانيد صحيحة ، التي لا شك فيها .

أما عبد ابن المبارك فقد تواتر النقل عنه أنه روى عن أبي حنيفة في أول أمره ، ثم لما عرفه استغفر من الرواية عنه ومحى كل مروياته عنه ، وأعلن ذلك في الناس جهرا ، وأخذ يطعن ويضلل في أبي حنيفة وأصحابه ، ومضى معنا هنا منها الكثير .

أما ابن معين فقال ضعف رأيه وحديثه وقال عنه كان جهميا والروايات في هذا كثيرة .

ومثله الشافعي : له مرويات كثيرة في الطعن فيه ونقض مذاهبه وبيان فساد قوله ، وقد ضربه في الأصول ، ولا أريد أن أطيل بذكر الروايات عن هؤلاء فهم يعرفونها جيدا .

ولولا خشية الإطالة لسودت ما يعادل هذا البحث من كلامهم ، ولكن نقول كما قيل في حكمة الصغار : هم يمثلون (الثرثار) ونحن نمثل (محب الإختصار) .

أقواله الكفرية التي تعتبر مناطات تضليل السلف له

حينما تعرف مناطات تضليل هذا الرجل ، سوف تدرك أن الأمر ليس بمحل للنقاش وأن أمره محسوم ، وسوف تدرك تلقائيا أن كل شبهة تمسَّك بها المخالف ، هي كعود تعلق به الغريق ، لا تصلح بتاتا لمجرد النظر فيها ، وإليك هذه الحقائق المخيفة .

١/ استهزاء بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورده له بعد العلم

به ومعرفته :

يعتبر ما قام به أبو حنيفة من رد الأحاديث بطريقة ساخرة استهزاء بالشرع وهو كفر بواح لا شك فيه ، ولهذا اعتبره الكثير من أهل الحديث أنه معاند للنبوة .

عن عَليّ بن جرير قَالَ : كُنْت فِي الكوفة ، فقدمت البصرة وبها ابن المبارك فَقَالَ لي : كيف تركت النَّاس ؟ قُلْتُ : تركت بالكوفة قوما يزعمون أن أَبَا حنيفة أعلم من رَسُول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُفر ...) [تاريخ بغداد (١٥/٥٥٨)]

(قلت) وسبب هذه النتيجة المحتومة والتي يلزم بها المخالف شاء أم أبى ، هي ما سبق ذكره في عنوان هذا الفصل ، وإليك ما قيل في رده على النبوة ، وستعمل من خلال هذا الفصل أن هذا السلف يعلمون أن أبي حنيفة يرد ويطعن ويسخر بعد العلم ووصول النص إليه ، لا بجهل ، لا كما يدعي الخونة أنه لم يصله النص فلم يعمل به !! : ولهذا سأعطيك مثالا حتى تفهم أنه يعرف الحديث وصحته ثم يستهزء به بعد ذلك :

مثلا : يحدثه ابن المبارك بسنده حديثا ، فيرده ويسخر ، فتأمل معي في هذه الحالة :

من حدثه ؟ : الجواب : عبد الله ابن المبارك .

كيف حفظ ابن المبارك ؟ الجواب : ثقة جبل متفق عليه بل أمير المؤمنين في الحديث.

هل حدثه بالسند ؟ **الجواب** : نعم .

النتيجة : قامت الحجة على وجوب قبول الحديث ، ورفضه يعتبر جحود وكفرا له .

وهنا مثال تطبيقي :

قال سُفْيَان بْن عُيَيْنَة : كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَضْرِبُ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الأَمْثَالَ **فَيَرُدُّهُ بِعِلْمِهِ** ، **حَدَّثْتُهُ عَنْ رَسُولِ** اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (**الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ**

مَا لَمْ يَفْتَرِقَا) فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانُوا فِي سَفِينَةٍ كَيْفَ يَفْتَرِقُونَ !!

قَالَ سُفْيَانُ : هَلْ سَمِعْتُمْ بِشَرٍّ مِنْ هَذَا !! . [الإنتقاء لابن عبد البر (١٤٩/١)]

قال الأوزاعي : « إِنَّا لَنَنْقِمُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ **أَنَّهُ كَانَ يَجِيءُ الْحَدِيث** عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، **فَيُخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ** » [السنة لعبد الله (٢٥١)]

وروى عبد الله (٣٩٢) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَدَّثَهُ فِيهَا بِحَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ : قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ بِخِلَافِ هَذَا فَغَضِبَ ابْنُ الْمُبَارَكِ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ : « أَرْوِي لَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَتَأْتِينِي بِرَأْيِ رَجُلٍ يَرُدُّ الْحَدِيثَ** ، لَا حَدَّثْتُكُمُ الْيَوْمَ بِحَدِيثٍ ، وَقَامَ »

وروى عبد الله (٣٠٨) قال أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ : كَانَ شَرِيكٌ سَيِّئَ الرَّأْيِ جِدًّا فِي أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَيَقُولُ : **مَذْهَبُهُمْ رَدُّ الْأَثَرِ** عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

وكان وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ يَقُولُ : وَجَدْتُ أَبَا حَنِيفَةَ **خَالَفَ** مِائَتَيْ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وسلم . [تاريخ بغداد (٥٣٢/١٥)]

وقال يوسف بن أسباط : **رد** أبو حنيفة **أربعمائة أثر** عن النبي صلى الله عليه وسلم .

[صحيح : رواه عبد الله في السنة (٣٧٨) وتاريخ بغداد (٤٠٧/١٣)]

قال حَمَّاد بْن سَلَمَة : كَانَ أَبُو حنيفة شيطانا **استقبل** آثار رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يردها برأيه** .

[صحيح : السنة لعبد الله (٣٢٢) والعلل معرفة الرجال (٣٥٨٦) والكامل لابن عدي (٨/٧) تاريخ بغداد (٤٠٨/١٣)]

وقال أبو إسحاق الفزاري : كان أبو حنيفة **يجيئه الشيء** عن النبي صلى الله عليه

وسلم **فيخالفه** إلى غيره . [تاريخ بغداد (١٥/٥٣٢)]

وقال حماد بن سلمة : إن أبا حنيفة **استقبل** السنن والآثار **فردها** برأيه .

[السنة لعبد الله (٣٢٢)]

وعن إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى قَالَ : كُنَّا عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَمَعَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ فَذَكَرْنَا شَيْئًا مِنْ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : اسْكُتْ وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ دَاحِضًا فِي بَوْلِهِ يَذْكُرُ أَهْلَ الْبِدَعِ فِي مَجْلِسِ عَشِيرَتِهِ حَتَّى يَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِهِمْ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا حَمَّادٌ فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ ، إِنَّمَا كَانَ يُخَاصِمُ فِي الْإِرْجَاءِ فَلَمَّا تَخَوَّفَ عَلَى مُهْجَتِهِ تَكَلَّمَ فِي الرَّأْيِ ، فَقَاسَ سُنَنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بَعْضَهَا بِبَعْضٍ لِيُبْطِلَهَا** وَسُنَنُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُقَاسُ .

[الحلية (٦/٢٥٨) ورواه عبد الله في السنة مختصرا بسند صحيح]

روى عبد الله في السنة (٢٩٥) عن إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قال مَالِكٌ : أَبُو حَنِيفَةَ يَنْقُضُ السُّنَنَ .

وسبق قول مطرف أنهم سألوا مالكا عن تفسير (الداء العضال) في هذا الحديث ؟ فقال هو أبو حنيفة وأصحابه ، وذلك أنه ضلل الناس بوجهين : بالإرجاء ، وبنقض السنن بالرأي . [تفسير غريب الموطأ (٢/٦٣)]

وقال أحمد : تركنا أصحاب الرأي ... **لأنهم معادون للحديث** لا يفلح منهم أحد .

[رواه ابن هانئ في مسائله (١٩٣٠)]

وقال أحمد أيضا فيما نقل عنه الكرماني في السنة : وأصحاب الرأي : وهم مبتدعة ضُلّال أعداء السُّنة والأثر ، يرون الدين رأيًا وقياسًا واستحسانًا ، **وهم يخالفون الآثار**

ويبطلون الحديث ويردون على الرسول ، ويتخذون أبا حنيفة ومن قال بقوله إمامًا يدينون بدينهم ، ويقولون بقولهم ، فأي ضلالة أبين ممن قال بهذا أو كان على مثل هذا يتركُ قولَ الرسول وأصحابه ويتبعُ رأيَ أبي حنيفة وأصحابه فكفى بهذا غيًّا وطغيانًا وردًّا)

وفي مسائل أبي داود (ص٢٧٦) قال : سمعت أحمد ذكر شيئا من أمر أصحاب الرأي فقال : **يحتالون لنقض سنن** رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي الضعفاء لأبي زرعة (٧١٦/٢) قال البردعي : ورأى أبو زرعة في كتابي حديثا عن أبي حاتم عن شيخ له عن أيوب بن سويد عن أبي حنيفة حديثا مسندا وأبو حاتم جالس إلى جنبه فقال لي : من يعاتب على هذا أنت ، أو أبو حاتم : قلت : أنا قال: لم ؟ قلت : لأني جبرته على قراءته ، وكان بابا فقرأه على بعد جهد ، فقال لي قولا غليظاً أنسيته في كتابي ذلك الوقت ، فقلت له : إن إبراهيم بن أورمة كان يعني بإسناد أبي حنيفة ، فقال أبو زرعة : "إنا لله وإنا اليه راجعون ، عظمت مصيبتنا في إبراهيم يعني به ، لأي معنى يصدقه لاتباعه ؟ لاتقانه ؟ ثم ذكر كلام غليظا في إبراهيم لم أخرجه ها هنا !! ، ثم قال : رحم الله أحمد بن حنبل بلغني أنه كان في قلبه غصص من أحاديث ظهرت ، عن المعلى بن منصور ، كان يحتاج إليها وكان المعلى أشبه القوم بأهل العلم ، وذلك أنه كان طلابة للعلم ورحل وعني به فصبر أحمد عن تلك الأحاديث ولم يسمع منه حرفاً ، وأما علي بن المديني ، وأبو خيثمة وعامة أصحابنا سمعوا منه ، وأي شيء يشبه المعلى من أبي حنيفة المعلى صدوق ، وأبو حنيفة يوصل الأحاديث ، أو كلمة قالها أبو زرعة، هذا معناها . ثم قال لي أبو زرعة : حدث عن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد ، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فزاد في الحديث عن جابر ، يعني

حديث القراءة خلف ويقول: "القرآن مخلوق ، **ويرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستهزىء بالآثار** ، ويدعو إلى البدع والضلالات ثم يعني بحديثه مايفعل هذا إلا غبي جاهل ، أو نحو ما قال ، وجعل يحرِّد على إبراهيم ، ويذكر أحاديث من رواية أبي حنيفة لا أصل لها ، فذكر من ذلك حديث علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه : الدال على الخير كفاعله" وأنكر عليه حديثاً آخر يرويه عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة ، حديث عمر: "جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما الإيمان ..

قال أبو زرعة : فجعل هو ، وأبو سنان الإيمان شرائع الإيمان وذكر أحاديث قد أوهم فيها ، وأنكرها من رواياته ، ثم قال لي : "من قال القرآن مخلوق فهو كافر فيعني بما أسند الكفار أي قوم هؤلاء) اهـ .

(**قلت**) أبو زرعة هنا يكفره وينكر على من يروي عنه ويقول له : كيف تروي عن كافر الأحاديث ؟!! واعتبر رده للوحي واستهزاء في ضمن قائمة الكفريات .

قال ابن قتيبة في مختلف الحديث (ص١٠٧) بعد ذكر أمثلة عن مخالفات أبي حنيفة للكتاب والسنة : " وَأَعْظَمُ مِنْهَا ، مُخَالَفَةُ كِتَابِ اللَّهِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَقْرَءُوهُ !! .... قال : وَهَذَا وَأَشْبَاهُهُ مِنْ مُخَالَفَةِ الْقُرْآنِ لَا عُذْرَ فِيهِ ، **وَلَا عُذْرَ فِي مُخَالَفَةِ رَسُولِ** اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بَعْدَ الْعِلْمِ بِقَوْلِهِ**) اهـ .

(**قلت**) فلاحظ أن كل السلف قالوا أن أبا حنيفة يرد بعلم وعمد لا عن جهل .

وسأذكر هنا نماذج من سخرياته بالنصوص الشرعية :

ـ حديث النهي عن الخروج عن الحكام قال عنه : هذا حديث خرافة !!

[راجع السنة لعبد الله بن أحمد (٣٠٤) و (٣٥١) والسنة للكرماني (٥٣٧) والمجروحين

(٧٠/٣) وتاريخ بغداد (٥٣٣/١٥) وسنده صحيح] .

ـ **وقال عن حديث** (أفطر الحاجم والمحجوم) : **هذا سجع** !! كما سيأتي .

ـ **قال أَبُو صالح الفراء سمعت يوسف بن أسباط يقول** : رد أَبُو حنيفة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربع مائة حديث أو أكثر قلت له : يا أبا مُحَمَّد تعرفها ؟ قال : نعم ، قلت : أَخْبَرَنِي بشيء منها ، فقال : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : للفرس سهمان وللراجل سهم . قال أَبُو حنيفة : أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن وأشعر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه البدن وقال أَبُو حنيفة : الإشعار مُثْلَةٌ وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ".وقال أَبُو حنيفة : إذا وجب البيع فلا خيار ، وكان النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر "، وأقرع أصحابه ، وقال أَبُو حنيفة : القرعة قمار !! وقال أَبُو حنيفة : لو أدركني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأدركته لأخذ بكثير من قولي ، وهل الدين إلا الرأي الحسن ؟ [ذكره في تاريخ بغداد (٥٣٠/١٥)]

ـ **وعن أبي إسحاق الفزاري قال** : كنت آتي أبا حنيفة أسأله عن الشيء من أمر الغزو فسألته عن مسألة فأجاب فيها ، فقلت له : إنه يروى فيها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذا وكذا ، قال : دعنا من هذا !! قَالَ : وسألته يوما آخر عن مسألة ، قال : فأجاب فيها ، قال : فقلت له : إن هذا يروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه كذا وكذا ، فقال : حكَّ هذا بذنب خنزير !! . [تاريخ بغداد (٥٣٠/١٥)]

وعن علي بن عاصم يقول : حَدَّثَنَا أبا حنيفة بحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : لا آخذ به ، فقلت : عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : لا آخذ به !! .

عَنْ بِشْرِ بْنِ مُفَضَّلٍ قَالَ : قُلْتُ لأَبِي حَنِيفَةَ : نَافِعٌ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا) قَالَ : هَذَا رَجَزٌ !!

قُلْتُ : قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَخَ رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ، فَرَضَخَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ". قَالَ : هَذَيَانٌ !! .

[المجروحين (٣/٧٠) وتاريخ بغداد (٤٥٥٠) وابن عبد في الإنتقاء (١/١٤٩)]

وعن عَبْد الصَّمَدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَذُكِرَ لَهُ قَضَاءٌ مِنْ قَضَاءِ عُمَرَ ، أَوْ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ فِي الْوَلاءِ ، فَقَالَ : هَذَا قَوْلُ شَيْطَانٍ !! .

عن الْفَضْل بْن مُوسَى السِّينَانِيّ قال : سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: مِنْ أَصْحَابِي مَنْ يَبُولُ قُلَّتَيْنِ يَرُدُّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا كَانَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ لَمْ يَنْجس ."

وعن وكيع قال : سأل ابن المبارك أبا حنيفة عن رفع اليدين في الركوع فقال أَبُو حنيفة : يريد أن يطير فيرفع يديه ؟ قال وكيع : وكان ابن المبارك رجلا عاقلا ، فقال ابن المبارك: إن كان طار في الأولى فإنه يطير في الثانية ، فسكت أَبُو حنيفة ولم يقل شيئا .

(قلت) والأمثلة كثيرة جدا لا يمكنني تتبعها كلها ، فقد اختصرت منها نماذج على ما يفعله هذا الشخص بجنونه الغريب ، وقد بوب لها ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/٥٣٣) (الرد على أبي حنيفة) وذكر ما يقارب (١٢٠) حديثا كمثال لما رده أبو حنيفة ، وقال في أول رده : (هذا ما خالف به أبو حنيفة الأثر الذي جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ..

٢/ كلمة كفر في حق النبي صلى الله عليه وسلم :

عن يُوسُفَ بن أسباط قال : كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ « لَوْ أَدْرَكَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَوْ أَدْرَكْتُهُ لَأَخَذَ بِكَثِيرٍ مِنِّي ، وَمِنْ قَوْلِي ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الرَّأْيِ !! »

[صحيح رواه عبد الله في السنة (٣٠٠) وابن حبان في المجروحين (٦٤/٣) والكامل لابن عدي (٢٣٩/٨) والخطيب (٥٣٢/١٥)]

(**قلت**) هل رأيت كاليوم متكبرا مثله !! يقول الله تعالى لنبيه : { إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ } وهذا أبو جيفة ، يقول لابد يأخذ برأيي ويشرع به الأحكام !! فجعل من نفسه طاغوتا يشرع بالرأي !! أعوذ بالله من الزيغ والضلال .

وضعه للحيل المليئ بالكفريات :

وفي هذه الحيل كتاب جمعه محمد بن الحسن من أجوبة وفتاوي أبي حنيفة وسماه (كتاب الحيل) أثبته له ابن المبارك وسماه (كتاب الحيل لأبي حنيفة) وبين ما فيه أنه كفر ومثله النضر بن شميل وشريك وحفص بن غياث وهو ممن جالس أبا حنيفة كما قال بنفسه ومثلهم قاله أحمد وغيره ، وهؤلاء أعرف الناس به ، ولا فائدة من إنكاره كما فعل ذاك الكوثري وحشد كل الشبه لدفعه ، لأن الحيل ـ سواء في هذا الكتاب أو خارجه ـ هي مذهب لأبي حنيفة وأصحابه وللأحناف عموما ، فهم لا يخجلون من إظهارها ، والعمل بها بل هم يبيحون الحيل أصلا ، ولا زالوا يؤلفون في الحيل على طريقة ذاك الكتاب ككتاب "الحيل لأبي بكر الخصاف الحنفي" الذي صار عمدة عند الأحناف ، وهو على نسق الحيل المذمومة ، ولازالوا ينقلون من كتاب الحيل لأبي حنيفة الذي ألفه محمد بن الحسن وسماه باسمه ، ويحيلون إليه في كتبهم .

ويقول ذاك العسقلاني في الفتح (٣٢٦/١٢) : وَقَدِ اشْتَهَرَ الْقَوْلُ بِالْحِيَلِ عَنِ الْحَنَفِيَّةِ لِكَوْنِ أَبِي يُوسُفَ صَنَّفَ فِيهَا كِتَابًا) اهـ

بل السرخسي الحنفي وهو عمدة الأحناف ، هو نفسه ينقل من كتاب الحيل ويقول قال أبو حنيفة ، أنظر المثلا المبسوط (٢/١٠٤) و(٣٠/٣٠٤) بل إنه لما ذكر قول الجوزجاني حين أنكر كتاب الحيل ، عارضه فقال : وَأَمَّا أَبُو حَفْصٍ كَانَ يَقُولُ: هُوَ مِنْ تَصْنِيفِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ يَرْوِي عَنْهُ ذَلِكَ، وَهُوَ الْأَصَحُّ) اهـ .

وللسرخسي شرح على كتاب الحيل كما ذكر النعماني الحنفي .

وأثبته أيضا السمرقندي الحنفي في كتابه تحفة الفقهاء (٢/٧٢) .

(**قلت**) ومحمد بن الحسن سماه كتاب الحيل لأبي حنيفة ، وهكذا سماه ابن المبارك ، لأن محمد بن الحسن في هذا الكتاب يذكر سؤالاته لأبي حنيفة وأجوبته .

قال الخطيب في تاريخه (٢/٨٨) محمد بن بشر أبو عبد الله الرقى حدث عن خلف بن بيان كتاب الحيل في الفقه لأبي حنيفة ، رواه عنه أبو الطيب مُحَمَّد بْن الحسين بْن حميد بْن الربيع الكوفي، وذكر أنه سمعه منه في سنة ثمان وخمسين ومائتين بسر من رأى.

(**قلت**) ولهذا كان الحنابلة يؤلفون في إبطال الحيل ردا عليهم ، كما ألف في ذلك ابن بطة وأبو يعلى وابن تيمية وغيرهم .

وفكرة هذه الكتب مأخوذة من مسألة للإمام أحمد رواها الأثرم فقال : قِيلَ لأبي عبد اللَّه فِي حديث عمرو : لا يحل لواحد منهما أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله يرويه ابْن عجلان قَالَ أَبُو عبد اللَّه : وفي حديث عبد اللَّه بْن عمرو : إبطال الحيل .

قال أبو داود : سمعت أحمد ذكر الحيل من أمر أصحاب الرأي ، فقال : يحتالون لنقض سنن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. [مسائل أبي داود (١٧٨٤)]

وروى ابن بطة عن أبي الحارث الصائغ قال : سمعت أبا عبد اللَّه قال : هذِه الحيل التي

وضعها هؤلاء ، فلان [أي أبو حنيفة] وأصحابه عمدوا إلى السنة ، فاحتالوا في نقضها والشيء الذي قيل لهم : إنه حرام ، احتالوا فيه حتى أحلوه ، وقالوا : الدهن لا يحل أن يستعمل ، ثم قالوا : نحتال له حتى يستعمل ، كيف يحل ما حرم اللّه تعالى ؟ !

[إبطال الحيل (ص ١١٠ – ١١١) (٦٢) وبيان الدليل (٩٠)]

لكن الشبهة عندهم أن بعضهم قال : أن الطَّحَاوِيّ روى عن أَحْمَد بْن أَبِي عِمْرَان قال قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَمَاعَةَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ يَقُولُ : « هَذَا الْكِتَابُ يَعْنِي كِتَابَ الْحِيَلِ لَيْسَ مِنْ كُتُبِنَا ، إِنَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا » قَالَ ابْنُ أَبِي عِمْرَانَ : إِنَّمَا وَضَعَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ . [ذكره في كتاب مناقب أبي حنيفة ذاك الذهبي الهالك (ص٨٥)]

(**قلت**) هذه الحكاية لا تصح ، ولم يذكر ذاك الذهبي سند هذه الحكاية إلى الطحاوي لننظر فيه ، فهي مخالفة لما تواتر عن صحة ثبوت محتوى هذا الكتاب عندهم ، وعلى كل حال فهذه الحيل ، قد سمعها السلف من لسان أبي حنيفة وهم من سألوه وهو يجيب كما سيأتي ، وبها رموه بالعظائم ، وإثبات هذا الكتاب أو إلغاءه لا يغير أي شيء .

قال ذاك المعلمي معلقا في التنكيل (٦٧١/٢) : والذي تضافرت عليه الروايات الجيدة ، أنه كان في عصر ابن المبارك فما بعده كتاب يسمى (كتاب الحيل لبي حنيفة) أو (كتاب حيل أبي حنيفة) اهـ

وقد جاء في كتاب الفتح (٣٣١/١٢) لذاك العسقلاني قال : أَبُو حَفْصٍ الْكَبِيرُ رَاوِي كِتَابِ الْحِيَلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ) اهـ

وحتى لو فرضنا أن الكتاب ليس له فالفكرة له والفتاوي التي فيه هي ضمن فتاوى أبي حنيفة والأحناف عموما ، وقد قيل أنه قد جاء في بعض نسخ صحيح البخاري (كتاب

الحيل والرد على أبي حنيفة) وهذا الكتاب ضمن الصحيح كله رد عليهم .

وجاء في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي (٢/٢٤٨) : أن محمد بن الحسن لما لزم أبا حنيفة وَكَان أول قدومه الْعرَاق اجْتمع النَّاس عَلَيْهِ يسمعُونَ كَلَامه ويستفتونه فَرفع خَبره إِلَى الرشيد ، وَقيل لَهُ أَن مَعَه كتاب الزندقة ، فَبعث بِمن كبسه وَحمل مَعَه كتبه ، فَأمر بتفتيشها قَالَ مُحَمَّد بن الْحسن فَخَشِيت على نَفسِي من كتاب الْحِيَل فَقَالَ لي الْكَاتِب مَا تَرْجَمَة هَذَا الْكتاب قلت كتاب الْخَيل فَرمى بِهِ وَلم يحملهُ ، قلت صحفه لِأَن كتاب الْحِيَل بِالْحَاء الْمُهْملَة الْمَكْسُورَة وَفتح الْيَاء آخر الْحُرُوف جمع حِيلَة فصحفه بِالْخَيْلِ بِفَتْح الْهَاء الْمُعْجَمَة وَسُكُون الْيَاء آخر الْحُرُوف فخلص مِمَّا أَرَادَ بِنُقْطَة وَاحِدَة) اهـ

حكم السلف في هذا الكتاب والحيل التي اخترعها أبو حنيفة :

قَالَ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ : وَنَاهِيكَ بِهِ فِي هَؤُلَاءِ الْمُحْتَالِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ كَأَنَّمَا يُخَادِعُونَ الصِّبْيَانَ ، فَلَوْ أَتَوْا الْأَمْرَ عِيَانًا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ .

قال عبد الله ابن المبارك : من كان عنده كتاب حيل أبي حنيفة يستعمله أو يفتي به فقد بطل حجه ، وبانت منه امرأته ، فقال مولى ابن المبارك : يا أبا عَبْد الرَّحْمَن ما أرى وضع كتاب الحيل إلا شيطان ، فقال ابن المبارك : الذي وضع كتاب الحيل أشر من الشيطان. [صحيح : رواه ابن حبان في المجروحين (٣/٧٠) والهروي في ذم الكلام (٩٨٧) تاريخ بغداد (١٥/٥٤٤)]

وفي لفظ : من كان كتاب الحيل في بيته يفتي به أو يعمل بما فيه فهو كافر ، بانت امرأته ، وبطل حجه ، قال : فقيل له : إن في هذا الكتاب إذا أرادت المرأة أن تختلع من زوجها ارتدت عن الإسلام حتى تبين ، ثم تراجع الإسلام فقال عبد الله : من وضع هذا

فهو كافر ، بانت منه امرأته ، وبطل حجه ، فقال له خاقان المؤذن : ما وضعه إلا إبليس قال : الذي وضعه عندي أبلس من إبليس .

وروى الخطيب في تاريخه (١٥/ ٥٤٤) عن عبد الله ابن المبارك قال : **من نظر في كتاب الحيل لأبي حنيفة أحل ما حرم الله ، وحرم ما أحل الله .**

[وسنده جيد وقد وثق سنده أيضا ذاك المعلمي في التنكيل (٢/٦٨٥)]

وجاء في أخبار الشيوخ للمروذي (٢٨٢) سَمِعْتُ عَبْدَ الْوَهَّابِ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْخَلِيلِ يَقُولُ : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ يَوْمًا إِذْ دَخَلَ حَمْزَةُ الْبَزَّازُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَثَ حَدَثٌ عَظِيمٌ ، قَال : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : بِنْتُ أَبِي رَوْحٍ ارْتَدَّتْ عَنِ الإِسْلامِ ، لِتَبِينَ مِنْ زَوْجِهَا ، فَغَضِبَ ابْنُ الْمُبَارَكِ غَضَبًا مَا غَضِبَ مِثْلَهُ قَطُّ ثُمَّ قَالَ : لا جَرَمَ ، قَدْ أَحْبَطَ اللَّهُ كُلَّ حَسَنَةٍ عَمِلَتْهَا إِلَى الْيَوْمِ وَبَقِيَ الْوِزْرُ ، ثُمَّ قَالَ : أَوْ قِيلَ : هَذَا كِتَابُ الْحِيَلِ ، فَقَال : لَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَرَى هَذَا الْكِتَابَ ، فَلا يُقْضَى لِي أَنْ أَرَاهُ فَأَعْلَمَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ عَلَى مَنْ وَضَعَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ لِحِيلَةِ النِّسَاءِ لِتَبِينَ مِنْ زَوْجِهَا إِذَا أَرَادَتْ ، إِنَّهُ كَافِرٌ بِاللَّهِ : ثُمَّ قَالَ : وَذَلِكَ لَوْ أَنِّي أَمَرْتُ رَجُلا أَنْ يَكْفُرَ فَكَفَرَ بِقَوْلِي ، كُنْتُ أَنَا الْكَافِرَ) اهـ .

وقال أحمد بْن سَعِيد الدّارميّ : سَمِعْتُ النَّضْر بْن شميل يَقُولُ فِي كتاب «الحيل» كذا وكذا مسألة كُفْر . [رواه الخطيب في تاريخه (١٥/ ٥٤٤) والمزي تهذيب الكمال (٣/ ١٤١٢) والذهبي تاريخ الإسلام (١٤/ ٤١٣)]

وفي لفظ : فِي كِتَابِ الْحِيَلِ ثَلاثُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ ، أَوْ ثَلاثُونَ مَسْأَلَةً كُلُّهَا كُفْرٌ.

(**قلت**) وقد أقر ابن القيم في إعلام الموقعين (٣/ ١٧٨) أن ما في هذه الحيل كفر واضح

لكنه لم يستوعب فكرة أن أبا حنيفة وأصحابه هم وضعوا هذه الحيل ، وأخذته رهبة من إلصاقها بهم لأنها كفر شنيع ، وقال بأننا لو نسبنا إليهم هذا لكان قدحا فيهم وفي الأمة كلها !! نعم قدح بهم ، أما الأمة فبريئة منهم ، بل قدحت فيه أصلا ، وهذا الخور عند ابن القيم ، مستفاد من تأثير ابن تيمة عليه فقد أفسده فيه أشياء كثيرة .

روى الهروي في ذم الكلام (١٠٠٠) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَا أخبرنَا لولو حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ قَالَ : قَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ : (يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ عَلَى كِتَابِ الْحِيَلِ كِتَابُ الْفُجُورِ)

قال الهروي (١٠٠١) : وَبِهِ حَدَّثَنَا طَلْقٌ عَنْ شَرِيكٍ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ كِتَابُ الْحِيَلِ فَقَالَ (مَنْ يُخَادِعِ اللَّهَ يَخْدَعْهُ) .

وقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَاضِي الْكُوفَةِ : كِتَابُكُمْ هَذَا الَّذِي كَتَبْتُمُوهُ فِي الْحِيَلِ كِتَابُ الْفُجُورِ .

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : سَمِعْت أَيُّوبَ يَقُولُ : وَيْلَهُمْ مَنْ يُخَدِّعُونَ ؟ يَعْنِي أَصْحَابَ الْحِيَلِ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ : سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ يَقُولُ : لَقَدْ أَفْتَى أَصْحَابُ الْحِيَلِ بِشَيْءٍ لَوْ أَفْتَى بِهِ الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ كَانَ قَبِيحًا ، فَقَالَ : إنِّي حَلَفْتُ أَنِّي لَا أُطَلِّقُ امْرَأَتِي بِوَجْهٍ مِنْ الْوُجُوهِ ، وَإِنَّهُمْ قَدْ بَذَلُوا لِي مَالًا كَثِيرًا ، فَقَالَ لَهُ : قَبِّلْ أُمَّهَا ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ : وَيْلَهُ ، يَأْمُرُهُ أَنْ يُقَبِّلَ امْرَأَةً أَجْنَبِيَّةً ؟ . [نقلها في إعلام الموقعين (٣/١٤٠)]

وروى بن أبي يعلى في الطبقات (٢١٨/١) عن عبد الخالق بْن منصور قَالَ: سمعت أَحْمَد بن حنبل يقول : من كان عنده كتاب الحيل فِي بيته يفتي به فهو كافر بما أنزل اللَّه

عَلَى مُحَمَّد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.

وقال أبو طالب : سمعت أبا عبد اللَّه قال له رجل : في كتاب الحيل : اشترى الرجل الأمة فأراد أن يقع بها ، يعتقها ثم يتزوجها ؟ فقال أبو عبد اللَّه : سبحان اللَّه !! ما أعجب هذا : أبطلوا كتاب اللَّه والسنة ... [بيان الدليل (٣٤٤)]

والعجيب أن بعض أهل الرأي يعترف بما فيه من الإستحلال للمحرمات ، كما جاء **في مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٨٣) قال** : وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الرَّأْيِ تَصْرِيحٌ أَنَّهُ قَالَ : مَا نَقَمُوا عَلَيْنَا مِنْ أَنَّا عَمَدْنَا إلَى أَشْيَاءَ كَانَ حَرَامًا عَلَيْهِمْ ، فَاحْتَلْنَا فِيهَا حَتَّى صَارَتْ حَلَالًا) !! .

وقد ذكر ابن قتيبة في مختلف الحديث (ص١١٢) بعض ما استحله أبو حنيفة وأصحابه أهل الرأي من المحرمات كالمسكر وشحم الخنزير وغير ذلك فراجعه هناك .

جعله إيمان الأنبياء والملائكة والصديقين كإيمان أبليس !!

روى الخطيب في تاريخه (١٥/٥٠٢) أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِم عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن عَبْد الله السَّرَّاج بنَيْسَابُور، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عَبْدُوس الطرائفي، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَان بن سَعِيد الدَّارِمِيّ قَالَ : حَدَّثَنَا محبوب بن موسى الأنطاكي قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاق الفزاري يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا حنيفة يَقُولُ : إيمان أَبِي بَكْر الصديق وإيمان إبليس واحد قَالَ إبليس : يا رب ، وَقَالَ أَبُو بَكْر الصديق : يا رب .

قَالَ أَبُو إِسْحَاق : ومن كَانَ من المرجئة ثُمَّ لم يقل هَذَا انكسر عَلَيْهِ .

وعن الفزاري قَالَ : قَالَ أَبُو حنيفة : إيمان آدم ، وإيمان إبليس واحد ، قَالَ إبليس : {رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي} وَقَالَ {رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} وَقَالَ آدم {رَبَّنَا ظَلَمْنَا

أَنْفُسَنَا} [صحيح رواه اللالكائي (١٨٣٢) والبسوي في تاريخه (٤٨٧/٢)]

كلمات كفرية في إباحة الشرك بالله تعالى :

عن الْقَاسِمِ بن حبيب قَالَ: وضعت نعلي في الحصى ثُمَّ قُلْتُ لأبي حنيفة : أرأيت رجلا صلى لهذه النعل حَتَّى مات ، إلا أَنَّهُ يعرف الله بقلبه ؟ فَقَالَ : مؤمن ، فَقُلْتُ : لا أكلمك أبدا . [والخطيب في تاريخه (٥٠٢/١٥)]

روى الفسوي في المعرفة والتاريخ (٧٨٤/٢) ابن حبان في المجروحين (٧١/٣) **بسند صحيح** عن بن أَبِي مُسْهِرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالا سَمِعْنَا أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ رَجُلا عَبَدَ هَذَا الْبَعْلَ تَقَرُّبًا بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلا لَمْ أَرَ بِذَلِكَ بَأْسًا !! .

(**قلت**) وهذا القول كفر صُراح بواح !! وقد استحل أن يقول هذا بسبب مذهبه في الإيمان ، فإنه يلزمه أن يقول هذا وإلا فسد مذهب الإرجاء كله ، ولهذا قال قَالَ أَبُو إِسْحَاق الفزاري : ومن كَانَ من المرجئة ثُمَّ لم يقل هَذَا انكسر عَلَيْهِ .

روي عنه القول بفناء الجنة والنار :

عن مُحَمَّد بن الحسين بن الفضل قَالَ : حَدَّثَنَا علي بن إبراهيم النجاد قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إسحاق السراج قال : سمعت إبراهيم بن أبي طالب ، يقول : سمعت عبد الله بن عُمَر ابن الرماح يقول : سمعت أبا مطيع البلخي يقول : سمعت أبا حنيفة يقول : إن كانت الجنة والنار خلقتا فإنهما تفنيان ، قال أَبُو مطيع : وكذب والله ، قال السراج : وكذب والله قال النجاد : وكذب والله قال الله تعالى أُكُلُهَا دَائِمٌ ، قال ابن الفضل :

وكذب والله . [رواه الخطيب (٥٣٠/١٥) والقزويني في أخبار قزوين (٦٤/٢)]

(قلت) بلى وكذب والله وكفر .

ولها طريق أخرى عند الخطيب : أَخْبَرَنَا الحسن بن علي الجوهري قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن العباس الخزاز ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن القاسم البزاز ، قَالَ : حَدَّثنَا عبد الله بن أبي سعد قال : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْد الرَّحْمَن عبد الخالق بن منصور النيسابوري قال : سمعت أبا داود المصاحفي قال : سمعت أبا مطيع فذكره وهذه متبعة جيدة .

(قلت) فإن قال المخالف أن له رواية مخالفة لهذه ، قلنا : هكذا الزنادقة يظهرون شيء ويخفون في مجالس السر الكفر والتجهم فلا عجب تجده يقول شيء وينقضه .

تزندقه واستتابته مرارا وتكرارا وإصراره على ذلك :

اعلم أن كل من استتاب أبا حنيفة فقد كفره قبل ذلك ، وهذا أمر تلقائي ، وممن كفره واستتابه من القضاة : شريك وابن أبي ليلى وخالد القسري وعيسى بن موسى .

حتى قيل لشريك : استتيب أبو حنيفة ؟ قال : علم ذلك العواتق في خدورهن .

وذكر شريك أيضا : أنهم استتابوه من خلق القرآن ، ومن الإرجاء أي الغلو فيه .

فقد روى اللالكائي (١٨٣٠) عن عَبَّادَ بْنَ كَثِيرٍ قال : اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مَرَّتَيْنِ قَالَ مَرَّةً : لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ لِلَّهِ بَيْتًا إِلَّا أَنِّي لَا أَدْرِي أَهُوَ هَذَا أَوْ بَيْتٌ بِخُرَاسَانَ ؟ كَانَ عِنْدِي مُؤْمِنًا ؟ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا أَنِّي لَا أَدْرِي أَهُوَ الَّذِي بِالْمَدِينَةِ أَوْ رَجُلٌ كَانَ بِخُرَاسَانَ؟ كَانَ عِنْدِي مُؤْمِنًا "

وقد قال المعلمي في تنكيله (٤٥٣/١) : (وقضية الاستتابة متواترة) .

عن سفيان الثوري قال : استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين .

وفي رواية : وقال يَعْقُوب : مرارا .

وفي لفظ : لقد استتابه أصحابه من الكفر مرارا .

وفي رواية : « اسْتُتِيبَ أَصْحَابُهُ مِنَ الْكُفْرِ غَيْرَ مَرَّةٍ »

[صحيح : السنة لعبد الله (١/١٩٠ ـ ١٩٤) المعرفة والتاريخ (٢/٧٨٦) والبخاري في التاريخ الصغير (٣٨٨) وابن حبان في المجروحين (٣/٦٤)]

روى الخطيب في تاريخه (١٥/٥٢٨) من طريق مسدد بن قطن سمعت أبي يقول : يحي بن عبد الحميد يقول : **سمعت عشرة كلهم ثقات يقولون : سمعنا أبا حنيفة يقول : القرآن مخلوق** . [وسنده صحيح وقد صححه المعلمي في تنكيله (١/٥٠٧)]

روى عبد الله في السنة (٢٦٤) حَدَّثَنِي أَبِي ثنا شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : « مَا أُحِبُّ أَنْ أُوَافِقَهُمْ عَلَى الْحَقِّ » قُلْتُ [عبد الله] لِأَبِي [أي أحمد] رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، رَجُلٌ اسْتُتِيبَ فِي الْإِسْلَامِ مَرَّتَيْنِ » يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ ، قُلْتُ لِأَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ : كَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ الْمُسْتَتِيبُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ »

روى عبد الله في السنة (٢٦٥) سَمِعْتُ أَبِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : أَظُنُّ أَنَّهُ اسْتُتِيبَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الصافات ١٨٠] قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : هَذَا مَخْلُوقٌ ، فَقَالُوا لَهُ : هَذَا كُفْرٌ فَاسْتَتَابُوهُ .

روى عبد الله في السنة (٢٦٩) حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ نا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيب نا الْفِرْيَابِيُّ سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : « اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنْ كَلَامِ الزَّنَادِقَةِ مِرَارًا »

كلمته الكفرية في الكعبة وقبر النبي صلى الله عليه وسلم:

روى الْحُمَيْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حمزة بْن الحارث بْن عمير عَنْ أبيه قَالَ : سمعت رجلا يسأل

أبا حنيفة فِي المسجد عَنْ رجل قَالَ : أشهد أن الكعبة حق ، ولكن لا أدري هي هَذِهِ الَّتِي بمكة أم لا ؟ فَقَالَ : مؤمن حقا ، وسأله عَنْ رجل قال : أشهد أن محمدا عَبْد اللَّه نبي ، ولكن لا أدري هو هَذَا الَّذِي قبره بالمدينة أم لا ؟ قَالَ : مؤمن حقا .

قَالَ الحميدي : ومن قَالَ هَذَا فقد كفر .

[صحيح : والقصة لها طرق وألفاظ رواها عدة من أهل الحديث كعبد الله في السنة (٢٧٤) والعلل ومعرفة الرجال (٣٥٩٠) و(٥٢٣٠) والبسوي في المعرفة (٢/٤٨٧) والخلال في السنة (٢/ ٢٠ (١١٠٤) والطيوري في الطيوريات (٩٠٤) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥/ ١٠٦٩ - ١٠٧٠) (١٨٣١) والخطيب في تاريخه (١٥/٥٠٢) وغيرهم كثير ممن رواها ،ورواي القصة الحارث وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي، والدار الدّارقطنيّ والعجليّ وابن خلفون ، ولم يتفرد بها بل رواها غيره ولها طرق كثيرة .]

قال سفيان الثوري : وأنا أقول من شك في هذا فهو كافر .

وفي لفظ: أنا أشهد أنه عند اللَّه من الكافرين حتى يستبين أنها الكعبة المنصوبة في الحرم

ولما قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : « مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ » مثله قال أحمد .

وأخرجه أيضا في تاريخه (٢٧٢/١٣) من طريق محمد بن محمد الباغندي حدثنا أبي قال: كنت عند عبد الله بن الزبير فأتاه كتاب أحمد بن حنبل اكتب إلي أشنع مسألة عن أبي حنيفة فكتب إليه حدثني الحارث بن عمير قال سمعت أبا حنيفة يقول : فذكره

فتاوى في استحلال المحرمات المعلومة من الدين بالضرورة :

قال الشعبي : **والله لئن اتخذتم بالمقاييس لتحرمن الحلال ولتحلن الحرام** .

[رواه الدارمي في سننه وابن قتيبة في مختلف الحديث والهروي في ذم الكلام (٣٦٦)]

مخلص هذا العنوان ما قاله الإمام مالك : **أبو حنيفة قلب الدين ظهرا لبطن** .

وقال عبد الله ابن المبارك : **من نظر في كتاب الحيل لأبي حنيفة أحل ما حرم الله ، وحرم ما أحل الله** . [تاريخ بغداد (١٥/٥٥٥) وإسناده صحيح]

وروى ابن بطة في إبطال الحيل (٦٢) : حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَارِثِ الصَّائِغُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : هَذِهِ الْحِيَلُ الَّتِي وَضَعَهَا هَؤُلَاءِ – أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ – عَمَدُوا إِلَى السُّنَنِ فَاحْتَالُوا فِي نَقْضِهَا أَتَوْا إِلَى الَّذِي قِيلَ لَهُمْ إِنَّهُ حَرَامٌ ، وَاحْتَالُوا فِيهِ حَتَّى أَحَلُّوهُ »

وقال القصاب في نكته (١/٦٢٣) : الحيل المنهي عنها المعدودة من أبي حنيفة ذما : (هي ما أحل حراما ، أو حرم حلالا) اهـ .

(**قلت**) وسأذكر هنا نماذج مما ساتحله أبو حنيفة وحارب الدين به :

روى الخطيب في تاريخه (١٥/٥٥٧) أَخْبَرَنِي الحسن بن أبي طالب قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن نصر بن أَحْمَد بن نصر بن مالك قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الحسن علي بن إبراهيم النجاد من لفظه قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن المسيب قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هبيرة الدمشقي قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مسهر قَالَ : حَدَّثَنَا خالد بن يزيد بن أبي مالك ، قال : أحل أَبُو حنيفة الزنا وأحل الربا ، وأهدر الدماء ، فسأله رجل: ما تفسير هذا ؟ فقال : أما تحليل الربا فقال : درهم وجوزة بدرهمين نسيئة لا بأس به وأما الدماء ، فقال لو أن رجلا ضرب رجلا بحجر عظيم فقتله كان على العاقلة ديته ثم تكلم في شيء من النحو فلم يحسنه ، ثم قال: لو ضربه بأبا قبيس كان على العاقلة، قال : وأما تحليل الزنا ، فقال لو أن رجلا وامرأة أصيبا في بيت وهما معروفا الأبوين فقالت المرأة هو زوجي ، وقال هو : هي امرأتي لم

أعرض لهما) . **قال أَبُو الحسن النجاد** : وفي هذا إبطال الشرائع والأحكام .

روى عبد الله في السنة (٣٠٢) : عن أبي سلمة التبوذكي حدثني من سمع همام قال : سئل أبو حنيفة عن خنزير بري ؟ قال : لابأس بأكله . [في سنده مجهول لكن له متابعة قوية رواها ابن حبان في المجروحين (٧١/٣) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُد السمناني قَالَ حدثنا ابن الْمُصَفَّى قَالَ حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ **مَا تَقُولُ فِيمَنْ أَكَلَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ فَقَالَ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ** .

وروى عبد الله في السنة (٣٠٣) : عن أبي عوانة قال : سئل أبو حنيفة عن الأشربة ؟ فما سئل عن شيء إلا قال : **لا بأس به وسئل عن المسكر فقال حلال** .

[سنده صحيح ورواه في الطيوريات (٨٩٧) والانتقاء لابن عبد البر (ص١٤٨) وتاريخ بغداد (٥٤١/١٥)]

وروى الخطيب في تاريخه (٥٠٢/١٥) خْبَرَنِي الخلال قَالَ: حَدَّثَنَا عَليّ بن عُمَر بن مُحَمَّد المشتري قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن جعْفَر الأدمي قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن عُبَيْد قَالَ: حَدَّثَنَا طاهر ابن مُحَمَّد قَالَ حَدَّثَنَا وكيع قَالَ : اجتمع سُفْيَان الثوري وشريك وَالحَسَن بن صالح وابن أَبِي ليلى ، فبعثوا إلى أَبِي حنيفة قَالَ : فأتاهم ، فقالوا لَهُ : ما تَقُولُ في رجل قتل أباه ؟ ونكح أمه ؟ وشرب الخمر في رأس أبيه ؟ فَقَالَ : مؤمن ، فَقَالَ لَهُ : ابن أَبِي ليلى : لا قبلت لك شهادة أبدا ، وَقَالَ لَهُ سُفْيَان الثوري : لا كلمتك أبدا ، وَقَالَ لَهُ شريك : لو كَانَ لي من الأمر شيء لضربت عنقك ، وَقَالَ لَهُ الحَسَن بن صالح : وجهي من وجهك حرام ، أن أنظر إلى وجهك أبدا .

[وسنده فيه ضعف لكن له شواهد فهذه الفتاوى متواترة عن أبي حنيفة]

وروى عبد الله في السنة (٣٠٥) بسند صحيح عن وكيع قال : كان أبو حنيفة يقول

لو أن رجلا كسرا طنبورا ضمن .

(قلت) الطنبور من آلات الطرب المحرمة فهو أول من سهل في حرمة الغناء والموسيقى .

روى ابن عدي في الكامل (٨/٢٣٩) حَدَّثَنا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حفص، حَدَّثَنا يَعْقُوب بْن إِبْرَاهِيم الدورقي، حَدَّثني أبو خالد يزيد بن حكيم العسكري وذكر من فضلة، حَدَّثَنا أبو عَبد الرحمن السروجي وكان يحدث عن حماد بن زيد وغيره قَالَ أَخْبَرَنِي وكيع أَنَّهُ اجتمع في بيت بالكوفة بن أَبِي ليلى وشَرِيك والثوري وأَبُو حنيفة بْن حي وَهو الحسن بْن صَالِح كوفي قَالَ أَبُو حنيفة إيمانه على إيمان جبريل، وإن نكح أمه وكان شَرِيك لا يجيز شهادته، ولاَ شهادة أصحابه وأما الثَّوْريّ فما كلمه حتى مات.

وقال إِبْرَاهِيم الحَرْبِي : وضع أَبُو حنيفة أشياء في العلم ، مضغ الماء أحسن منها وعرضت يوما شيئا من مسائله عَلَى أَحْمَد بن حَنْبَل فجعل يتعجب منها ثُمَّ قَالَ : كَأَنَّهُ هُوَ يبتدئ الإِسْلام !! [تاريخ بغداد (١٣/٤٤١)]

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (٣/١٤٠) بعدما حكى الكثير عنهم من الحيل التي فيها استحلال للمحرمات : وَإِنَّمَا قَالَ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ وَأَمْثَالُهُمْ هَذَا الْكَلَامَ فِي هَذِهِ الْحِيَلِ لِأَنَّ فِيهَا الِاحْتِيَالَ عَلَى تَأْخِيرِ صَوْمِ رَمَضَانَ ، وَإِسْقَاطَ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى ، مِنْ الْحَجِّ وَالزَّكَاةِ وَإِسْقَاطَ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتِحْلَالَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ الرِّبَا وَالزِّنَا وَأَخْذَ أَمْوَالِ النَّاسِ وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ ، وَفَسْخَ الْعُقُودِ اللَّازِمَةِ ، وَالْكَذِبَ وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَإِبَاحَةَ الْكُفْرِ ، وَهَذِهِ الْحِيَلُ دَائِرَةٌ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ ..) اهـ

(قلت) لكنه تلكأ في نسبة هذه الحيل لأبي حنيفة وأصحابة تقليدا كعادته لابن تيمة !!

حكم على صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطلان !! :

روى الساجي عن أَحْمَد بْن سِنَان الْقَطَّان قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَاصِمٍ قَالَ قُلْتُ لأَبِي حَنِيفَةَ حَدِيثُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أن النبى عَلَيْهِ السَّلَام صَلَّى خَمْسًا قَالَ فَأَخَذَ أَبُو حَنِيفَةَ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ وَرَمَى بِهِ وَقَالَ إِنْ كَانَ جَلَسَ فِي الرَّابِعَةِ مِقْدَارَ التَّشَهُّدِ وَإِلا فَلا تُسَاوِي صَلاتُهُ هَذِهِ . [سنده صحيح ذكره ابن عبد البر في الإنتقاء (١٤٩/١)]

رؤى تدل على كفره :

عن عَليّ ابن المَدينِي قَالَ : قَالَ لي بِشْر بن أَبِي الأزهر النَّيْسَابُوري : رأيت في المنام جنازة عليها ثوب أسود ، وحولها قسيسين ، فَقُلْتُ : جنازة من هذه ؟ فقالوا : جنازة أَبِي حنيفة ، فحدثت بِهِ أَبَا يُوسُف ، فَقَالَ لا تحدث بِهِ أحدا !! .

[سنده صحيح رواه البسوي في المعرفة (٧٨٤/٢) والخطيب في تاريخ بغداد (٤٢٣/١٣)]

عن عَلِيّ بْن حرب الموصلي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَامِرٍ الطَّائِيُّ قَالَ : رَأَيْتُ كَأَنِّي وَاقِفٌ عَلَى دَرَجِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ فَخَرَجَ شَيْخٌ مُلَبِّبُ شَيْخًا وَهُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا غَيْرُ دِينِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَقُلْتُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِي مَنْ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ قَالَ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مُلَبِّبُ أَبَا حَنِيفَةَ .

[سنده حسن رواه ابن حبان في المجروحين (٦٦/٣) والثقات (١٥٢٣٧) والخطيب في تاريخ بغداد (٥٥٧/١٥) ومن طريقه ابن عساكر (٦٤٧٨) ومُحَمَّد بْنُ عَامِرٍ الطَّائِيُّ قال ابن عساكر في تاريخه حكى عنه علي بن حرب الطائي وأنثي عليه ووثقه ابن حبان ووصفه بالعابد]

